

الاناييب المتشابهة

(٣)

يتحتم علي ، وانا اعالج الفقر في دينا العرب ان اميز بين البلاد والسكان ، بين الشرق العربي وبين سكان العرب ، فاقول دونما خوف او وجل : ان الشرق العربي لا يعرف الفقر ، وان الفقر منتشر بين العرب سكان الشرق العربي ، اقص بذلك ان الشرق العربي ليس فقيراً فهو من اغنى بقاع الدنيا ، واذ كان المجتمع العربي فقيراً فان الذنب ليس ذنب المسكان ... ولكن ذنب السكان .

دلوني على بقعة في العالم تتوفر فيها انهر النيل ودجلة الفرات ، وتربة وادي النيل والملال الحصب ، ومنابع النفط في سوريا والعراق والجزيرة العربية ومناجم الذهب في الحجاز واليمن ، دلوني على بقعة تتوفر فيها مصابغ لبنان ومشاتي القاهرة واسوان وآثار بعلبك وبابل والفراتنة ، والآثار العربية الاسلامية . دلوني على بقعة هي ملتقى الطرق بين ثلاث قارات وهي محطة المواصلات الجوية والبحرية والبرية .

ان الشرق العربي غني جداً بترابه ومناخه وامكانيته فاذا كان اهله فقراء - وهم كذلك - يا للاسف - فان ثمة عوامل سببت هذا البؤس ويحسب بنا ان نتحررها وان نعالجها ما استطعنا الى ذلك سبيلا .

يرجع هذا الفقر الى الاسباب التالية : - التقصير في استغلال ثروة البلاد الدفينة بشكل فني حديث . ٢ - التقصير في اعداد الناشئة العربية للحياة العملية الجديدة ٣ - التقصير بالصيانة بالمطبات السكادحة العاملة التي لا تجد من الرفاة الاجتماعي ما تلقاه مثيلاتها في اقطار العرب .

حينما تخيل الثروة في دينا العرب ينبادر الى ذهني مخبر الكيمياء حين كنت طالباً هناك اناييب عديدة من زجاج تحتوي على سوائل ولكنها كلها مركزة على قواعد من خشب وليس بينها اتصال فتجد انبواً مملوءاً وآخر نصف مملوء وثالثاً ربع مملوء ورابعاً فاضاً .

وفي الجانب الآخر من العمل كنت ارى اناييب عديدة يتصل الواحد منها بالآخر وكنت ارى السوائل في هذه الاناييب يارتقاع واحد فاذا اضفت كمية الى احد هذه الاناييب توزعت حالا بين سائر الاناييب .

الصورة الاولى للاناييب غير المتصلة تمثل شرقنا العربي والصورة الثانية للاناييب المتصلة تمثل الافطار التي يسود فيها العدل الاجتماعي وتنشأ فيه الطبقة الوسطى وتؤلف هذه الطبقة الكتلة الساحقة من المجتمع حيث لا قم شاهقة ولا اودية شحيقة .

وكلمة اخيرة لا بد منها وهي اننا في مكافحة الفقر نطلب كل شيء من الحكومة وهذا خطأ فان المؤسسات الاجتماعية الشعبية في الاقطار الغربية تحمل عن الدولة قسماً غير يسير من هذا العبء . ان التعليم في اميركا وانكثرا يكاد يكون من عمل الجماعات والبلديات ، ان المستشفيات والملاجي والمصححات تكاد تكون كلها من اعمال جمعيات البر والاحسان . هل يستطيع كل عربي وعربية ان يختلي الى نفسه ويتساءل بحق عما قدمه - سواء اكان غنياً ام فقيراً - من خدمة للمجتمع في هذا العام . اعتقد لو انه ادى كل منا نصيبه في حقن الخدمة الاجتماعية لخطونا خطوات واسعة - الى جانب اعمال الدولة - في مكافحة الفقر .

والحقيقة انه لن ينظم لنا مجتمع ولن نكافح فقراً ولا جهلاً ولا مرضاً ما لم نأخذ برأي حكيم المعرفة ابي الملاذ الذي رفض الفيت اذا لم يكن شاملاً للجميع فقال رحمه الله ا

فلا مهلك علي ولا بارضي - عائب ليس تنتظم البلاد ا

عبدالله المنصور

على اهبة الاستعداد؛ ولما انحنت علي امي لتودعني بقيلة، ولحت بيننا بشبكة من الاقنية الدقيقة القاتمة الحمراء، فاسلمت لها وجهي وانا احس بذق القيلة الباهتة علي جبتي . ثم مضيت اتبع والدي ، وكل منا يحمل حقيبة مثقلة متأكلة كانتا حقد قديم .

وامام الباب وقفنا ننظر؛ وكانت عبوتنا تمتد الى نهاية الطريق المتعرج كأننا نستعجل قدوم السيارة المقبلة ، وهي ما تفك ترتفع وتخفض مع ارتفاع الطريق وانخفاضه . وامامها - وعلى بعد متر واحد - كان ثمة طفل قد رفيع يديه وجعل يحدو كأنما يفسح لها الطريق او كأنما يشدها نحوه بخيط رقيق خفي . فلما وفقت نزل منها سائق علاني قد لوحته الشمس ، ثم فتح لنا في المحناة باب السيارة الخلفي . ونظرت الى والدي اتيهب الدخول الى مثل هذا المكان ، او كأنما اتيهب ما ازمعنا عليه من امر . ثم انحنى والدي حتى كون ما يشبه القوس المتعرج ودفع امامه حقيبتيه ، ثم انحنيت من خلفه ووضعت قدما داخل السيارة ورفعت الاخرى ، فلما ارقدت حقيقتي بارش السيارة ادخلت قديمي الاخرى . وحين استويانا على المقعد المبطن المهلهل

دفع العطل وراءنا باب السيارة في غف . ثم تقدمت السيارة الى الامام قليلا؛ ثم كأنما عادت فعدلت فجأة عن امر ما فقهقرت بشدة الى الورا . حتى لقد ارتطمت ذقنا بمقافة المقعد الامامي . وكان السائق قد استقر عليه ، فجعلت انا مل الان رأسه السوداء المتضخمة امامي في الفراغ .

وربما لم يحدث منذ سنوات ان اخليت بوالدي مثل هذه الخلود؛ كان لنا مأخوذاً بمشاعله ، مندفعاً مع جيله ، لا يكاد يجد وقتاً يهبه للآخر . اما الان فقد كانت قوة الحديث ،

ووحدة الطريق تربط بيننا؛ وقد فصلنا عن السائرين والمارين باب انصق في غف، ووقلة السيارة المترنخوحي ما تزال تدع احداً لصق الاخر بشدة ثم تعود تفصلنا لتصلنا من

جديد ، وثمة رأس شبحية هلامية قد استقرت في عبوتنا . وقد بدا لي في اول الامر ان هناك مجرد اصرار مجهول يشوب هذه الرأس السوداء ، ثم فجأة ففرت في . فقد كانت اذن السائق اليمنى - ومن نهايتها السفلى تماماً - تقطر دما ، وكأنما هناك قطعة صغيرة من اللحم قد ارتزعت حديثاً بلا رحمة .

ولفت الى والدي لاربه كيف تدوب الاذن الكبيرة المائلة امامنا ، وكيف ينسكب منها الدم كأنما يسقط من هاوية ولكن والذي كان جالساً مطمئناً وقد عبر خبراته الى ما وراء الرأس وما وراء الذن في الطريق يعبرون الخطر امام زجاج السيارة . وكانت الاذن تدوب ، شيئاً فشيئاً ، وقد امسك السائق عجلة القيادة بكلتا يديه ، وامي كأنما لا ينظر في شيء ، وانا لا استطيع ان اشيع الاضطراب في التسلسل اللامتناهي للأفكار المتداخلة عليه . وكان السائق قد رفع الان يده اليمنى يلمس اذنه حيث يقطر الدم ووضع هناك كفة لحظة او بعض اللحظة فلما ألمان الى تلوتها عاد يضعها امام عينيه كأنما يبحث فيها عن شيء ، ثم نفخ فاستعت النقطه وتناثرت على اجزاء الكف ، ثم عاد يضعها في العجلة التي امامه . وقلبت في جبتي بحسنا عن مندبل ، فلعل المندبل يكون ضهاداً

مؤقتاً ، ولكنني ادركت انني قد نسيت كل النادل على المنضدة بالمنزل حيث اعدتها لي امي قبل خروجي . وكان ثمة مندبل يشوب اصفرار ، ويطل باحدى زواياه من جيب والدي ، لكنني خشيت ان اسجبه فاقطع الصمت الضروري المتصل بيننا ، فأثرت الانكماش والانتظار . وكان الدم قد اخذ نيلكاً الآن حول نهاية الاذن المقضومة ، ويكاثف ويقيم ، ثم تجتمع من نقطة كبيرة تسقط على مهل في الفراغ . ونجاة مال علي والدي وهمس قائلاً : لقد اقترنا . ولحت التجاعيد المرتسمة على وجهه كأنما اراها في مجهر ، ونقطتين من العرق توشكان على السقوط من جهته ، ومن خلفنا كانت الابنية ترتفع ، والطريق تسع ، والعارون يندفون كأنهم قطع مجفل متفرق بلا راع . وكان



من أيام الرب
بقلم يوسف الشاروني
http://Archivebeta.sakhril.com



واضحاً ان السائق الامر يبحث الآن عن مكان ملائم يقف فيه بسيارته . وجأته . وبلا توقع . ووقت السيارة كما غا على غير ارادة من سائقها . وانفتح الباب ودفعني والذي امامه الى الخارج ، فزلت احمل حقيبتي ، ومن خلفي ابني وهو يحير حقيبته على ارض السيارة . واطل السائق من مقعده ، وبسط كفه قبض فيها الاجر ، ثم صفق باب سيارته الخلفي بشدة ، وغاب عن انظارنا . وكان الضحى ، اذ ذلك قد ارتفع .

وارتقينا

الدرج ، ودلفنا بين الاعمدة الكثيرة المنتصبة ، وعرج والذي جهة نافذة الضيقة الحديدية ، وامتنعت الزحمة التي امامها ثم عادت فافترته وهو يحمل معه تذكرتين . وصعدنا صغير قطار ، ونفذنا من باب ثم من باب ، ثم انخفضنا في دهليز مستطيل رطب ، ثم عدنا فارقعنا على سطح الارض ، ونفذنا من باب ثم من آخر ، وشاهدت الرصيف يطفو بالخلائين والحفائظ والباعة والمتاعين وبالاطفال والسيدات ، وقد ازدحم القطار بحيث بدا كأنما عزم نهائياً الازدود آخر ، واحتشدت في نوافذه وعمراته وابوابه رؤوس وايدي ومجموعة من النادل المرتحة القادرة ، وبدا برأيه ليست الضيقة المنخفضة وتوافده الكثيرة المتعددة وسطحه المظلم كالأحمر هو سلسلة فقرة حيوان جيولوجي هائل باند ، قد علاها غطاء حشيش كبير من التحل لسبب ما .

واقترنا من احد الابواب وقد احتشدت فيه مجموعة من الاجساد المضغطة المستعيلة تدلت منها اقدامها واذرعتها . وكان لا بد من إيجاد مكان ما ، فالقطار ما ينشك بطلق صغيره كأنما يومه الراجلين في كل لحظة بانه على وشك التحرك . وقد تقلقل عن مكانه قليلا فتشاع ما يشبه التهم بين المحبطين على الرصيف وبين الاذرع المتشابكة بالنوافذ ، لكنه عاد فوقف . وشقت الحفظة طريقها بين الاجساد المنتصبة الزجة ومن خلفها والذي ، وكنت اود لو اعود الآن لحظة لاعرف مسام من امر السائق واذنه ، ولكن يبدو ان تفكيره ذلك قد جاء متأخراً جداً ، فابلت والذي ان جذبني معه الى الداخل ، ثم شق لنا طريقاً من خلال الاذرع والارجل حتى وجدنا لاقدامنا مكاناً داخل العربة . ثم صفر القطار صغيراً متقطعاً ثم آخر متصلاً رقيقاً ، وامتلائت السماء بالسخان الاسود المتناثر ، ثم شاعت الثقلة بين العربات من جديد ، واستأثقت العجلات دويها .

ويبدو انه كان من الزحمة شيء من الوهم ، فلما تفرسنا في الغربة بحثنا عن مكان بين الاجساد المتناثرة حتى وجدنا مقعداً يسع شخصين امام رجل وسيدة وصبي في الثامنة او التاسعة يبدو انه طفلها . جلّسنا ووضعنا الحقيبتين بيننا ، حيث لم يكن ثمة مكان آخر . وكان يبدو ان الرجل في نحو الاربعين ، أشيب الشعر ، لا يفتأ يتمشط بين حين وآخر . وفي هندامه شيء من عدم الاكتران ، واما السيدة فكانت اصغر منه قليلاً ، على شيء من الملاحه ، ولكن انها كان طويلاً جداً ، وعجزتها ضخمة للغاية . وكنت لا اعرف هل هما في حالة من الهيام او من التعب ، فالسيدة ما تنشك تيل برأسها وشعرها على ذقن الرجل وعنقه ، والرجل ما ينشك يداها شعرها بانامله مداعبة هادئة احياناً عنيفة احياناً . اما الطفل فكان في اول مرة مشغولاً بالنظر من نافذة القطار ومداعبة الثياب والفرغ ، ثم عاد فاعتدل في جلسته ونظر نحوي وجعل يتشم . ولم يكن لابتسامته في اول الامر معنى محمود فهي قد تكون رضاء ، وقد تكون سخرية ، لكن شفتيه استطلتا وعينيه ضاقتا حتى قاربت البسمة ان تكون سخرية . فتحولت بيني وتلفتت الى والذي لاري الاثر المرتسم عليه او عساني اخلق الآن معه حديثاً ما

ولكن والذي كان مشغولاً بشيء غريب ما توقعته . فقد كان نمة قطة كبيرة سوداء قد انطعت الآن على اسفل حاكته . وكان من الواضح ان شيئاً ما في داخل الحفظة قد انكب داخلها وتسرب بعضه منها على ملائسه ، وكان الآن منشغلاً بمسح في هدوء على هذه البقعة المبتلة بتدبيله الباهت الاصفر . واثمشت رائحة فريدة في المكان ربما كانت رائحة سمك . وخيل للزوجين - بغير حق - انها تنبت من هذه البقعة المستديرة السوداء . فاقطع ما كان بينهما من هيام ، وبدأ لي وجهاً شيء من الثقاف والامتزاز ، واستطلات من جديد شفتا الطفل وضاعت عيناه .

وتمشط الرجل والنحني نحوي وهو يقول مشيراً الى الحفظة: هل بها سمك ؟ فاجبت : سمك ؟ كلا ، ان هذه الرائحة تنبت من مكان آخر . هذا مجرد خل . فطأطأ رأسه وقال . ولكن ماذا يفعلون بالخل في المعتقل ؟ قتلته في دهشة ، ولكن كيف عرفت انما قصد المعتقل ؟ فاجبني وهو يسط يديه : كيف ؟ هذا بسيط واضح للغاية ، فانت ترى كل الراكبين من العمال وليس فيه غير كما ين يرتدون ملابس مغايرة ومعنى هذا انك

لن تقصد الميناء الجوي، ولا يوجد هناك مكان آخر سوى المعتقل. فاجبته مندهشاً: ولكن ماذا عن الزوجات والأطفال الذين كانوا بالرصيف؟ فتمخط من جديد وقال: هؤلاء كانوا ركاب الدرجة الأولى والثانية ممن يقصدون إلى ما بعد المطار والمعتقل. فسأله: ولكنت أيضاً لا ترتدي ملابس العيال. فاجاب في شيء من السرعة: انني ذاهب مثلك إلى المعتقل، هناك ابنا خليل، فتى لا يزيد عن السابعة عشرة، لا ندرى لماذا اغتقلوه. واثما ممن تقصدان؟ فاجبته مطرقاً: اخي صالح: آه صالح، لقد رأيته في الزيارة السابقة لابني، انه غل كبير، لا تكتسب يا ابني سيخرجون من المعتقل أكثر منه بما دخلوه.

فرفت رأسي إلى الرجل قائلاً: يبدو انك ما سمعت عن اضرابهم، انهم لم يأكلوا منذ عشرة ايام. فاجابني في هدوء: بل سمعت بلا شك، وأنا ذاهب مع امه اليوم لنقعه بالمدول عن هذا الهوس. فسأله في تردد: ولكن ليس خليل خبيداً؟ قال: انه عنيد إلى حد ما، ولكننا احضرنا ما يفره بالمدول عما هو فيه، انظر هنا في هذه الحقيبة حلوى وكفاة، وفي تلك لحم وممك. فصحت في تأنيب: ممك؟ اذن هذه الرائحة تبتعث من حقيبتكم؟ فاجاب في طمأنينة: لا، لا بل لنفث لنفثا بكثير من الورق ولا يمكن ان تبتعث منه رائحة ما. انما تبتعث من مكان آخر بلا شك. انظر... ورفع الحقيبة الثقيلة وكاد يدهسها في وجهي. وهنا انحنى السيدة بانها الطويل على انبها، واقبل والذي بوجهه ولا يزال يمسح بتديله على البقعة الكبيرة السوداء وقال: اذن انما جئنا لزيارة هذا المكان من قبل وتعرفنا الطريق؟ فاجاب الرجل: نعم لقد جئنا من قبل بنير شك، وسيفت القطار بنا بعد خمس دقائق ثم يتد طريق رمل يمحراوي لدى نصف ساعة، حيث تبلمان بوابة المعتقل.

ولقد هدأ بالفعل دوي العجلات قليلا، فقام والذي يحمل حقيبته المبتة واندفعت وراءه. لكن المرأة نضجت نضجاً خافتة، وطلب منا الرجل ان نترقب بالقطار يهدأ هنا بسبب انحناء الخطوط الحديدية، ولا يزال امامه اربع دقائق كاملة ليقلب. ثم اردف قائلاً: وسيفادره معظم الركابين فلا داعي للمعجة. ومع ذلك ظل والدي واقفاً وجلست انا على حافة المقعد مناهياً للقيام وقد بدت ابنية المطار وطائراته الجائحة من بعيد. ثم عاد القطار يهدأ قليلا قليلا والعمال يقتفرون تباعاً من ابوابه ونوافذه.

ولم يكن هناك ما يشبه الحطة في شيء، بل مجرد اعمدة

اربع من الخشب كانها نصب فوق قبور لجيولين، ثم رمال وتلال تمتد إلى نهاية البصر. وكان تمسيارات كبيرة واقفة كأنها تنتظر، سرعات ما تقفز إليها العمال، فما مررت لحظات حتى كانت الارض كأنها ابتلعهم جميعاً. وكان واضحاً أن الرجل وطفله وزوجه ذات العجيزة والانف قد قفزوا إلى إحدى هذه السيارات مع العمال ما نحن فكان علينا ان قطع بقية الرحلة سيراً على الاقدام في هذه الارض القرية وان نستدل بين حين وآخر بانسان هنا او نصب هناك. وقد وقفنا وحيدين امام الرمال المترامية الرحلة المجهولة والفرغ الغامض، والطيرة ما ينفك يقطها يعلو ويشته

وله

القطار قد ابتعد الآن فكون ما يشبه الخط الاسود الغامض في الافق البعيد. ومضى كل منا يحمل حقيبته ونحن نتقني اثر السيارات المتدحرجة عنا. ولم يكن المكان مقفراً تماماً، فقد كان هناك - وعلى بعد بعيد - ما يشبه فرقة عسكرية تقوم بتدريب ما، كأنهم عرائس من الورق يحركهم بخيوطهم عينا ونحالا اطفال يمشون. وفيما عدا ذلك فقد كان تحت قيط وصمت. وكانت التلال المنخفضة ومسارب السير القصير غالجاة المترددة كأنها تمتد حتى تلقي نهايات الافق بنهايات الارض وكأنها هناك دماء مبريقت جواربنا من السماء الزرقاء. ومن الارض القبيحة المبلطية - ومن الريح التي تهب بين حين وآخر، غريبة وبلا توقع، فتثير الحصى والفدى، ثم تعود وتهمد كأنها لللايد. كان مكاناً يضطرنا إلى العزلة، وهي عزلة موحشة لا قداسة بها، فهو يزلنا حتى عن انفسنا، وان كان هناك ما يشبه طلائع حوار صامت قد اخذ يترقرق الآن غامضاً هيباً وجلا في فوسنا. وكان السراب يلوح لنا في بعد فلتني هناك، ثم يرتد بصرا فينحسر عن اثر العجلات ومواطىء الاقدام. وكان لا يبدو لي شيء من أمل، فالطريق ما تنفك تزداد طولاً، والتبظ ما ينفك يشتد اندلاعا، والصخور من حولنا ما تنفك تزداد قتامة وتوهجا. وعندما انحنى بنا الطريق لحسا وجلبين يصلحان اسلاك البرقي في هذه المنطقة، فلما اقتربنا منها صاح احدهما بصوت كالرعد: انهما ذاهبان إلى المعتقل بلا شك. فاقترب منها والذي وقال: حقاً نحن ذاهبان إلى ذلك المكان، فهلا تعرفنا الطريق؟ فاضحكا معاً كأنهما يقومان بدور في مسرحية او جوقة. ثم اشار احدهما إلى الافق وصاح: وكيف لا نعرفه؟ ربما كان هناك. فآثرنا الانبعاد وعدنا نسا نأب السير. وكان

بقية الأذن كانت شديدة الاحمرار كأنما تلتهب .

ومضت بنا السيارة ترتفع وتنخفض ، وتنشأ أمام زجاجها المسارب الجافة ونهايات الأفق ، وتتمترس على جانبيها بقبور الجنود اجانب مجهولين اقبلوا من مشارق الارض ومغاربها ، واتزعم نداء العصر من احضان امهاتهم وزوجاتهم ليوتوا في هذه الصحراء المحترقة فلا يودون . وكانت النباتات الشوكية الرمادية الحادة تنجبوناً بين حين وآخر ثم سرعان ما تنحفي وراء كتيبان من الرمال لا تنتهي . والريح والهيب وقلفة السيارة كأنما تأتي الان من عالم متباعداً ، والسيارة تشق طريقها في فراغ بري ، طاهر يفضي بنا الى نهاية قرية مرجوة . فها قد لاحت لنا البوابة العظيمة من بعيد ، وهدأت سرعة السيارة قليلا ، وهي تعبر بقايا الطريق الصخري .

لقد اوشكنا على نهاية الرحلة ، وبقيت امامنا المغامرة الاخيرة ؛ فها نحن نقادر السيارة ، وبعد قليل سنعب هذه المسلة الضخمة الراقدة امام الباب ، ثم نجتاز الممرات الكثيرة المتعددة والقيظ والصخر ، ونلتي بالأخ العزيز في مكان ما ، ونقبله في عتقوفي . جهته ثم نبله سلام الأم ، ونسأله ذلك السؤال الذي لا يجيب عليه احد : لماذا اعتقلوه او من ذا الذي اوعز باعتقاله فلنفسد القتيبة هذا السؤال مراراً على انفسنا وعلى الجالسين الى مكاتهم وعلى العابرين في الطرق ، فلم تحظ بجواب حتى الآن ، ولكننا

انما سندخل المعتقل الآن ايها السائق العملاق الاحمر ، فانتظرنا حتى تعود ولا نمل الانتظار ، سنضاعف لك الاجر او ندأوي لك اذنك حالما نعود ، وربما حملنا اليك معنا هذه السيدة ذات الاتب الطويل والعجيبة الضخمة لتجلس الى جانبك وتداعب بشعرها عتقك . لقد استيقظنا مع التجرة ، واعدنا هذه الحفائب الثقبية ، وقطعنا طريقاً طويلاً شاقاً وحرصنا ان نقبل في الميدان تماماً ، وها قد اشرعنا الى المعتقل ، قرأنا منه اسلاكه الشائكة وجنده المسلحين . فانتظرنا لكي نحمينا من الصخور والرمل ، ومن مخاوف السراب والافق ومن شروور هذا التيه . فحسب بدونك لن تبلغ اخبار الاخ الرائد الى الأم القلقة في المدينة بانتظارنا ولن نجد ما نستر به رؤسنا من وهج الشمس ، ولا من يدلنا على المنحى التالي في الطريق ، ولا من يحمينا من قلق هذا الزمن وكآبته .

يوسف الشاروني

القاهرة

الحوار الصامت قد اخذ ينصل الآن بيني وبين والدي ، حوار تتداخل فيه عناصر السخر والرمل ، والأذن التي جعلها الدم والاخ الرائد في المسكان المجهول ، وترقرع الوقت وكآبته . كان بيننا حوار يملأ ثلاثين عاماً وصلت وفصلت ما بين جبل وجبل ونحن نوغل في هذه المنطقة من الوجود ، حتى التقينا بنقطة ينفرع عندها الطريق .

وكتبت اذ ذاك قد بلغت قمة من الاعياء ، وبب الضعف الي ، وخيل الي اني لن اصل ابداً ولن اعود . ورأت في هذا التفرع ما يبرر عدولنا عن رحلتنا التي لا تنتهي ، فظفر نخوي والدي وهو يتسهم ، ثم اندفع في إحدى الطريقين لا يلوي على شيء . ولوح لي بتسجني فهناك ما يشبه الحباية على مسافة من الطريق . فتمحرت من جديد ، وبكارة التجربة ربطنا بنقطة واحدة ، ثم تعود تفصل بيننا السنون والرؤى والاساطير . وكتبت اود الآن لو اقطع هذا الحوار بكلمة او همة فأثير الشك في نفس ابي واستبعد منه شيئاً من الايمان ، لكن شيئاً من التهييب كان يدفع الحوار في طريقه فلا تنظمه كلمة ولا همة . وهكذا اندفعنا نسمع وقع اقدامنا او نجفجف العرق ، ويستبدل كل منا حقيبته من يد الى اخرى حتى امتلأت كفة بالزوجة والعرق .

ولاح لنا هيكل لسيارة صغيرة متداعية ، نسجني تحتها رجل قد اخفي نصف جسده هناك كأنما يصلح من جملاتها او يستظل من حرارة هذا القيط . فلما اقتربنا واصبح لاقدامنا وقع في مسامعه ، زحف برجليه الى الوراء ، ثم رفع رأسه نحونا وانتصب قليلا وهو ينفخ يديه مما علق بها من رمل وحصى وفغرت في ومسكت على يد والدي اشدها . فعلى بعد ثلاثة امتار منا كان يقف السائق ذو الأذن المقصومة والذي تركناه خلفنا بالمدينة . وصحت به في دهشة وفرح كيف وصلت ايها الرجل العظيم الى هذا المكان الميت القاطط ، وكيف قطعت هذا الطريق الطويل الشاق بسيارتك تلك ؟ ولم يبدأه استاء من حديث بل ضحك قائلاً : اني احمل كل يوم الواناً من الناس الى مختلف الانحاء ولشئى الاغراض ، وسيارتى سليمة على ما بظاهاها من القدم واني لارى انك ذاهبان الى المعتقل ، فليلا تنفضلان ؟ وانحنى امامنا يفتح باب سيارته لنا ، وانحنينا نحن ودخلنا ، وصفق الباب وراءنا ثم جلس الى عجلة القيادة . وكان الدم قد تجمد الآن حول الأذن ، وكون ما يشبه السواد وسط الجرح ، ولكن

مؤهبة

في أناملها، تغزف الشجي من الألحان، وتضرب على أوتار البيان ضرب مقتدر نابه. ذات شعور مرهف، وذوق أنيق بسليقته، ترى الدنيا كلها قطعة من الموسيقى، فيها الصخاب وفيها الحزين وفيها المراح وفيها المضطرب. وتعامل الناس كما تعامل الاوتار، منهم الابيض الحقيقض الصوت، ومنهم الاسود الحشن الطباع، ومنهم درجات لا يحصى عددها توسط هذين التقيضين.

«ليلي» شادية من شاديات النيل، لم تسد تقفح بصيرة الفن فيها، حتى هامت بالموسيقى هيام اللبلب بصوته. فعمقت على «باخ» و«شوبان» و«موتزار» و«توسكانيني» واضراهم تدرسه وتحاكيهم وتلمب بأناملها ألحانهم التي اودعها فتنة العمر، فلما اكتملت ثقافتها الكلاسيكية ابت أن تنحصر في مجال ضيق ملكاتها، فسافرت عابرة البحار لتلتقي في ارض الحرية سنن الموسيقى، ولتأخذ عن الاميركيين مستحدثاتهم وطرائقهم وطرائقهم. فالموسيقى لغة عالمية لا تنهم على ذوي الموهبة، صحيح ان لها مذاهب وفلسفات، ولكنها جميعاً تخضع لاسس واحدة

وتهدف الى هدف واحد. أساسها هو الابداع في صور شتى متباينة، وهدفها هو الفن في مزيات وحسينات ومعنويات متنوعة.

تجلس «ليلي» الى معزفها، كأنها استقرت على عرش مجدها. فهي واثقة من نفسها واثقة من مطاوعة الآلة لها، واثقة من قدرتها على بث الحياة من هذا الطيف الصامت الجامد. أناملها تضع المعجزات، «الحقبة الاخرى تنطق» والوتر المشدود يتخلص منه صوتها موسيقياً، والدرجات المتشابهة تؤلف منها دنيا من الجمال الموسيقي تطرب لها الاذن، ويسرح معها الذهن في خيالات ورؤى، وتترادف المعاني الموسيقية البهية، فالموسيقى اداة للتصور: تصور العاطفة اذا اختلجت في الاحشاء، وتصور العبرة اذا سالت من العين، وتصور النفس اذا اضطربت دخالها، وتصور الحياة بشرها وخبرها. والموسيقى اداة للإحساس: توحى للمرء اشتاتاً من المعاني وصنوقاً من الاخبة، حتى لقد عرفها كتاباً ناهين لا يحل عليهم الوحي حتى تصدر عن المعزف انغامه المهادنة، وحتى صارت الموسيقى لازمة من لوازم المائدة، وحتى صار الرقص هواية جميلة

بمصاحبة الموسيقى، يرتفع بالمشاعر عن الدنيويات ويسمو بالعاطفة عن رابطة الارض، ويهيئ للشبيبة منهاجاً للحياة خلقت منه العقد النفسية.

تجلس «ليلي» الى صندوق الموسيقى كما يجلس القائد في برج القيادة، هي تأمر جنود الصوت ان يتناسقوا ويحانسوا، وهو يأمر جنوده ان يكونوا بدأ واحدة وان اختلفت قشاتهم. امامها ميدان يجب ان تكتب لها الغلبة فيه، كان امام القائد العسكري ميداناً عليه ان يفوز فيه. واذا كانت اخطاء القائد لا تغتفر، فان الفن لا يتسامح مع من يستهين به ويستصغر شأنه. ولذلك اعتادت انامل «ليلي» الصواب دائماً، لا تلحن ولا تخطئ، ولا تقع في غير موقعها، لأن زلة واحدة من زلات أناملها كفيلة بتجنيح الملكة عن عرشها.

تجلس «ليلي» الى البيان، فتنسى نفسها وتذكر امراً واحداً هو آذان السامعين المرهفة. وقد اعتادت هذه المواقف بعد عارسات طويلة، فلم تعد تهيب الجمهور، بل اصبحت تحترق وتوقره ولم تعد ترهب الآلة السماء، بل دانت لها طاعة. وجيل من المرء ان ينسى نفسه ولو بعض الوقت، فالانانية غلبة على الكثيرين

منا . وجميل أن تنسى « ليلي » راحتها بعض الوقت لثرفه بانعامها عن مئات احتشدوا في القاعة . فهي كالحطيب ، يعيه البحث عن إيكار المعاني ليقدمها للسامعين لقمة سائغة طيبة ، وهي كإباحث المجد يلتهم الموسوعات والمعاجم ليستخلص منها زبدة الآراء . يعلم بها القارئ العجولان .

ويعجبني في « ليلي » أنها اختارت لنفسها منهاجاً مقترى عليه في الشرق . فالموسيقى عند كثيرين ، رجس حرام على المرء أن يقر به ، ويرى آخرون غيرهم في الموسيقى مرادفاً للدنس ، وذلك لافتقارها لتذوق هذا الفن الجليل ولسيطرة المادة على كثير من جوانب الحياة . ولكن ليلي ذات إيمان بنفها ، وذات عقيدة راسخة بالرسالة الجليلة التي يطوي عليها هذا الفن ، فلا تخاف بما يقول الناس وبنا يرون ، وتسير في طريقها لا تلتفت إلى وراء . تعرف أن اللوق تهذب الموسيقى ، وأن الاخلاق تروضا الانعام المشتهة ، وأن الحياة تجملها المعاني المرتفعة عن

الماديات ، وإن الوطنية تذكمها الموسيقى . ففتشيد « المانيا فوق الجميع » صار جزءاً من القومية الألمانية لا سبيل إلى انتزاعه منها . ونشيد « حفظ الله الملك » بات رمزاً على الولاء لتناج البريطاني . وأصبح لكل دولة سلام ، ملكي أو نشيد وطني يعزف في كل سائحة وفي كل احتفال . وصارت الموسيقى فرعاً رسمياً من فروع الحياة في كل دولة عصرية التفكير ، وفي الجيش موسيقاه ، وفي اليوليس نافخو البروج وفي الملاهي ، فرق للغزف ، وفي المدارس ندوات لهذا الفن الجليل . وإذا كان الماضي قد أنكر فضل الموسيقى في الشرق ، فإن المستقبل سيردها مجدداً يخلف الهوان ، وتقديراً يحو الزرارة .

ويعجبني في ليلي أنها رسالة في الحياة ، فأكثر حاجتنا إلى اصحاب الرسائل المؤثمين بها ، فعمل أكثاف هؤلاء سيكتب للشرق مجده ، لأننا لا تزال نعالى الكثير مما رسب في بلادنا من رواسب قديمة . ورسالة ليلي هي تجليل الحياة ، فالحرين يجد في الموسيقى خير سولي ، والبالئس يجد فيها أملاً لأن الصوت قد يخفت حتى يكاد يمحى ، ثم يعاوده الارتفاع حتى يوقظ الغافل ، والوحدة تقطعها الموسيقى بخوانستها حتى صار المذيع من حسنات الحضارة الحديثة لأنه رقيق حين ينأى كل رقيق وأنيس حين يحتم المساء على المدينة بصمت الكتيب . والموسيقى تمسح في النفس الأمل ، لأن الموسيقى كلها جميلة وكلها عذبة وكلها ذات مو . ولعلها تبرا من المذاهب المنهارة التي عرفها الأدب والتصوير أخيراً كالسارترية الوجودية والبرايتو المستقبلية وغير ذلك من منتجات التفكير المتحرف



ويعجبني في ليلي أنها قد أوتيت الموهبة ، لم تعمل على تسميتها بالاحتقاد الفردي ، بل رأت أن المعاهد خير مكان للدرس والتخصص . فدرست الموسيقى وقضت لهاج جامعي مضن ، وارتضت الغربة لتتبع هذه الهواية الجليلة إلى تنسها ، ونحن في عوز إلى كثيرين من ذوي المناهج الذين لا يبتون بين عشية وضحاها ككتاب « الفطر » مثلاً ، بل يبتون بعدما تأصل جذورهم في الأرض وبعدها ترتفع قوائمهم على أسس سليمة البنيان صححة التكوين ، فليلي تدرس الموسيقى كعلم وفن وبحت فضلاً عن الهواية الإيسية ، وهي تجتاز فيها الاختبارات كناية وعملة وشقوة . وهي تحب التثاق والتوسع والشمول حتى لا يربها أحد بقصور في ثقافتها الفنية . وهذا جميل من فناة بدأت تتخطى القعد الثاني من عمرها .

ونعمة مزينة أخرى تذكر ليلي وهي أنها تدرس وتتخصص لا بالسكسب والتجارة بل بالتضحية والعطاء . فالموسيقى الكلاسيكية لا تزال في هذا الشرق غير مفهومة وليس لها سوق . ودعاة هذه الموسيقى يشيرون في أرض خلت من المؤثمين . وما ليلي إلا واحدة من رسل الموسيقى الكلاسيكية الانباعية ، وهي تعرف سلفاً أن ليس لها مكان في دنيا الموسيقى الشرقية . ولكنها اختارت هذا المنهج وراق لها هذا المذهب ، وعسير عليها أن تتراجع أو تسير بموسيقى العصر . هذه واحدة من بنات النيل يحق أن يباهى بها . لأنها عرفت حقيقة قدرها ، وعرفت حقيقة قدر الفن وعرفت للحياة معنى رقيقاً هي عليه جد حريصة

القاهرة وديع فلسطين

أطياف

مهداة الى سيد تمي الدين

●

... وتغر في الميافنه فتزغرد التجوى لمت
سكرى باضواء الجمال الترجي تضمه،
والروح اسراب ارتعاشات تراود صمته
وتبت ما يتناها نلماى الى اكوابه ...
والليل في خسارة الحرمات يشرب نخبه
مترنحاً ، يومى كان الشهب رجع وميضه !!
والقلوب من دم بالوجه ، برق بفرع
من اعماقه وينقل بجهل سره ،
تسولان بهمين .. والصدى ينداح في سميت اللحنه
فصكانهن براعم الفردوس لاح ريعنه
يرفلن بالائق الشذي ويستعدن مراحنه ،
ينهلن من ذاتي فتشرق بالجمال عيونهن
وطراوة البث التدي تشيع في اهدابهن ..
وظلالهن تقيه والائق البعيد يدهنه
فيعدن رغم ترغ الشكوى على اعطافهن
يزرعن اهدابي رؤى وسنى واصناء مرثه ...

مصطفى محمود

من أسرة الجبل الملم

ينح لي ان اقرأ شيئاً من شعر جورج
شحاده باللغة الفرنسية ، ولكنني
استطيع ان احكم بأنه شاعر موهوب بعد ان
شاهدت على مسرح « لاهيشات » في باريس
تمثيلته الرائعة « مسيو بوبل Monsieur Bobl »
فهذه المسرحية تتبع من اعماق نفس مرحة
الحس قوية التبش خليفة بان تدفق من الشجرة
اروعه واوفره عذوبة .

ولا ذكر قبل كل شيء ان هذه المسرحية التي

لا تزال تثل في اصغر مسرح يباريس « فمشر لاهيشات لا يتسع
لاكثر من خمسة وستين مشاهداً... هي الآن موضوع نقد حار
تحول اخيراً الى معركة فكلية بين عدد من كبار شعراء فرنسا
وناقديها ، فانقسم رأي الجمهور بين محبذ وبين مهاجم .

اما انا فقد احببت « مسيو بوبل » ، وعشت معه ساعتين
كلهما هناءة ومجبة . احببته لانه شاعر ، كذلك الذي خلقه ،
ولان جميع سكان « بولاسكالا » كانوا يمجونه ويمجّنون اشد
الحزن لفرقه ، وقد احسست في الواقع فرداً من سكان هذه
القرية الصغيرة ، فكان من الطبيعي ان تنظر الصمة الى
عيني ساعة اسلم بوبل روحه امام ناظري ، بل احب ان جورج
شحاده نفسه بكى حين رأي بوبل يموت تحت قلعه... ولم لا بكى
وهذا الانسان الذي يموت ، ليس الا شاعر ، ليس الا « الشاعر » ؟
لا ... ما هي اوهام ولا خيالات ، هذه التي تدفني الى
الحديث عن بوبل بهذا القيص من الاحساس العاطف ، فقد

شفى هذا الانسان نفسي عما اورثه فيها
عشرات المسرحيات الفرنسية التي شهدتها
في الاشهر الاخيرة... انها جراحات اسالدها
انعدام الحس الخلفي ، وانقائه العبرة الفكرية
في كثير من هذه التمثيلات ، ولم يكن يسعني
- بعد خروجي من المسرح - الا ان
اتساءل : ما بال المؤلفين الفرنسيين ؟ الا
يشعرون بان عليهم رسالة يؤدونها تجاه
المشاهدين ، ولا سيما الجيل الطالع ، حتى
يسمحوا لانفسهم بان يكتبوا امثال « الكوخ
الصغير La petite Rutte » و « ونيسا »

* قام بتثيل المسرحية اعضاء فرقة جورج فيتالي

مسيو بوبل

معركة فكلية في فرنسا تيرها

مسرحية لبنانية

بقلم سربيل الربي



و « فيكتور » و « عاشقة » Amoureuse
و « الاعداء La Répétition » و « سيف أبي »
Le sabre de mon père الخ ... ان هذه
المسرحيات ، وكثيراً سواهها ، لا تتم الا بتصوير
الحانات الزوجية والمطامع المادية والاسفاف
الحلقي ، يدون ان ترمي الى عظة او توحى بعبرة ،
حتى ليخيل للمشاهد انها كتبت لتبرز تلك
الحجائن ، وتدافع عن هذه المطامع ، وتبارك
هذا الاسفاف ... ولولا ان هناك كتاباً ملتزمين

يعون مسؤولياتهم ويقدرون تبعات الادب الذي ينشئونه ، يفقدون
مسرحيات رائعة في اماكن كثيرة من باريس ، لكن بوسع الناقد
الاجتماعي ان يحكم بان الادب الفرنسي الحديث اداة لانسداد المجتمع
اقول ان مسيو بوبل اشتغلي من هذا الجو « الارضي » الذي
اغرقني فيه كثير من المسرحيات الفرنسية ، وورقني الى جو
ساوي عذب فيه مثالية وخيال .. ولكن بورك خيال ومثالية
كهنين ، ما دام من شانها ان يبيدا الى النفس ثقها بالانسان
وبان روحه تشد السفا ، ابدأ ، وتود دائماً ان تنفض عنها ادران
الارضية والمادية .

مسيو بوبل شخصية مغلقة بالاسرار ، شخصية ليس لها
كيان حقيقي ، ولكنها مع ذلك ترك اثرأ عجباً على جميع الذين
يقربونها ، سواء كانوا سعاة قرويين ، او سيدات ناضجات او
سيادة او شباناً وفتيات يجمع بينهم الحب ، او رجال دين ...

ان بوبل يظهر ويترك ما يشاء ، واقواله مبهمة
دائماً ، ونصائحه متردة ، ولكننا نشعر بأنه
شديد الانسجام مع نفسه ومع هذا العالم الذي
لا يدخله الا الشعراء وحدهم فيؤدون فيه
مهمتهم ، وهي ان يعودوا منه بصور رائعة
وضمائمات للسعادة ، حتى لنحسب ان الثقة
والطمأنينة يولدان حوله بعمجزة . وهكذا
استطاع بوبل ان يشعر سكان بولاسكالا بحب
اختار الإقامة ، انه ضروري لهم ولحياتهم ..
ولكنه ما لبث ان ترك القرية فجاءه ، وفي اثناء
غيبته ، جعل الناس سواء كانوا ببساطة مضطحين
ام مرمي في الحس ، هؤلاء الناس الذين اصبحوا
رعيته ، جعلوا ينتظرون عودته ، ولم يكونوا

الشاعر جورج شحاده





الآنسة مونيكا دلا روش وغرفوا مارتان في «مسيو بويل»

الشاعرة بين أصابعه، وحسبه لكي يجمع مساء الينبوع، ان يجمع أصابعه في سكون الغلام!

وهكذا تجد نفسك معلقاً بحب بويل، بعد ان تشاهده يعيش في شروود الشاعر، ويتر حوله الحب والجمال، ويشق امامك طريق النور، وطريق الجنة الذي فقدناه في اول يوم من الخلق.

وبعد، فلا بد لي من ان استعرض الآن — بإيجاز — مراحل هذه المعركة القلبية التي تدور حول مسرحية جورج شحاده. والواقع انها من اشد المعارك الادبية. وان «مسيو بويل» أسال من الجبر على اقلام الشعراء والثقاد ما لم تراه مسرحية منذ عشرات السنين. ولا شك في ان في ذلك جمالا لفخرنا، نحن اللبنانيين، وفرصة لان نحكي شاعرنا الكبير وتاج انتاجه الرائع ونسلفه سلم الخلود.

كان اول من هاجم المسرحية الناقد الفرنسي المعروف روبر كامب في جريدة «لوموند»، فصرح بأنه لم يفهم شيئاً من التمثيلية التي كانت تحوي «كثيراً من جل الاطفال المتأخرين، والشيوخ المبعدين. انها انتصار الفلظ... وهكذا أثبت انه لا يتأثر بالسكتة الباردة، ولا بالشاعرية الحساسة. ولم يكن رأي جان جاك غوتييه في «القبازو» خيراً من رأي ناقد «لوموند»، وان كان دونه في الجزم

يمشون الا على هذا الامل. يغذون انفسهم برسائله الغريبة، مستخلصين منها اسباب عيشهم ووجودهم... على ان مسيو بويل يموت بعيداً عنهم، في وسط اناس غرباء، في مستشفى حقير.. يموت في ذلك الجو من التيه والثرود والاندفاع، الذي قضى فيه حياته كلها، جو الشعر العظيم الذي استطاع ان يحيل نفساً متوحشة كنفس خادم المستشفى الى روح حساسة تستحضر الرغبة في ان تهجر بدورها الى تلك القرية المهجولة التي كان يشعر بأمس الحاجة اليها، شأنه في ذلك شأننا جميعاً، تلك القرية التي «يستطيع الانسان ان يعيش فيها باستنشاق الهواء اذا نهض باكراً».

تلك هي قصة الشاعر التي كتبها للمسرح الشاعر اللبناني جورج شحاده... ولكن — وبلي — ماذا فعلت بها؟ أمن الممكن ان نشوه قصيدة بأشد ما شوته هذه القصيدة حين لحظنا؟ لبغفر لي بويل هذه الحياة التي جرى بها قلبي عن غير قصد.. كان ينبغي ان اجتزى، بالقول انها قصة مرور الشاعر، او قصة القصيدة، القصيدة التي هي الممثل الاول في هذه المسرحية، بالرغم من ان سائر الابطال يضررون اسما ولا يذيعونه.. القصيدة كما يحسها جورج شحاده: «حين المرأة».. اما ياؤلا سكالا هذه القرية الشعرية.. وما اعذب النطق بأصابعها فكأنها قطعة من جنة عدن.. جنة ما قبل الخطيئة، جنة يتبادل العشاق حبهم مترجماً عن صورة، ويتشاككون بالأيدي، دون ان يتبادلوا حتى القبلة... هناك تظهر السعادة حاداً طبيعياً يومياً، ويحمن كل انسان «الى حيث يتنايع»، اما الاشتياق فينبئ حياتهم أمل القرية الأسطورية.. هذه التي يغادرها مسيو بويل، حين يموت، دون ما أسف، لان السماء صورة عنها، ومثال لها. ولولا مسيو بويل، أسما تعرف ياؤلا سكالا؟ انه يشجلى بها علينا، ويعلنا ايها.. فهل هو نبي اورسول؟ لا، انه الانسان، ولكنه الانسان الشاعر الذي يجد حكمته في الشعر، في زهرة القلب، في زهرة الحبال، في زهرة الزهر.. وهنا يلتقي، في فن جورج شحاده، الشرق الذي اتى منه والغرب الذي اتى اليه. فقصيدته صافية كقطرة الماء، وامثاله الشعرية تهز الحس والفكر معاً، على ايهامها في الغالب: «ان الحقيقة قبة» — «ان سعادة القلب ملقعة صغيرة» — «التيه ابن للعقل» «هواء هو ابن شجرة الزيتون»...

ان حضور الشاعر في مسيو بويل يحكي الروح كنسمة الريح في الهواء الخفاف. وجورج شحاده غفوي كبهذه النسمة، لا يقصد الى فلسفة، وانما يستيقظ كالينبوع التار، فتندفق

والتقرير ، وهو على أي حال يهاجم التمسوس والإيهام ويذكر ان لم يكن بضحك ، حين كان الجمهور ينفجر بالضحك ، ولم يكن يستمر التأثر ، ساعة كان الكثيرون حوله يظهرن كل تأثر « واحسب اني منلق بحذاء رموز كهذه » . اما الكاتب الوجودي المعروف غرييل مرسيل ، فلا ينك بشاعرية جورج شحاده ، ولكنه ينك بصلاحي المسرح . ويشارك هذا الكاتب رأيه مارك بلجيدر ونغي فيردو . على ان هذا الأخير معجب برهافة حس شاعرنا وهو يقول : « ان بوسع صالة المهيئات ان تحوي كل مساء ستين شاعراً » .

اما محررة « الكومبا » ريفيه سوريل فتخالف عن رأي جميع الذين سبقوا وتقول : ان هذه المسرحية تتطلب من الصالة التصاقاً تاماً ، ومشاركة خصبية ... اني احب هذه المسرحية ، وقد مدت من نفسي اوتاراً لم تمسحها مسرحيات قبلها ، واني اشعر بعد مشاهدتها بالتي مدينة لصاحبها بالرفان . ومثل هذا رأي جاك لومارشان في « التيفارو لبتير » فهي في نظره تفيض بالدقائق الجميلة ، والتفاصيل المرحية ، فضلاً عن انها تضطرب في جو مصفى من الشاعرية الرقيقة التي تهتز لكل همسة ، وتستجيب لادق شعور .

الى هنا ، والمركة كانت ولا تزال « ساوئة » .. ولكن الاسابيع القليلة الماضية ، ما لبثت ان شهدت هجوماً مركزاً صاحباً شنه الشعراء دفاعاً عن مسيو بويل وعن خالقه . وتجل

التأملية عنصر النهضة في الادب



المفاجأة والسرعة ركنان تمسند اليهما حضارة الجبل التي نعيش فيه ، وكما مال الانسان الى الاممات في الاساليب الباغية ملكت عليه الحواجز المادية فضاء الروح وسدت في وجهه الآلة الجسدية أغوار الفكر ومنافذ الضمير ، لذلك هان ، في هذه الآلة من الدهر ، قدر الفلسفة الباحثة في قيم الخلق والعدل والوجودية المجنحة فوق التراب ، فتبدلت مقومات الحياة واختلطت مظاهرها وتفاعلت عواملها في غير انضباط واتزان .

قيمة هذا الهجوم بقواده العظام ، وعلى رأسهم مبتدع مذهب السير يلزم ، اندريه بريثون . فقد كتب يقول : « لو كانت هؤلاء السادة ، قتاد المسرحيات ، يستطيعون ، لبصقوا على قطعة شكسبير « حبل لثة صيف » .. فن المأمول الا يسمح الجمهور لنفسه بالا يتأثر بمواثيم ، وان يدافع ، ازاء « مسيو بويل » ، عن تاج ذي جبال نادر » .

وقال الشاعر المعروف « ريه شار » بعد ان ذكر ان الفصل الاول من المسرحية ازعجه قليلاً : « احببت الفصل الثاني بإغاسه الحارة » . اما الفصل الثالث ، فكان الشعر ، الشعر الصافي القوي الذي يعيد .. ان شعر جورج شحاده قد حقق المعجزة .. « وكان القمر يطلي ، وكان البدي يسقط .. » وحين خرجت من المسرح ، كان الشعر قد ملا ذرات كياني جيداً » وما قاله الشاعر جورج لوبور « انما نتم عبر مسيو بويل نسمة صافية ، انما عين ماء خضرة ينبغي ان يردها الباريسيون ليستقوا منها .. لقد احسست طوال السهرة يسمةً بديعة على وجهي ، كأنها يد الشاعر اللطيفة .. سهرة بطولها ، وهذا ليس بالقليل » . ولا حاجة لنا بالإطالة بعد ، فكثيرون هم الشعراء الذين مجدوا خلق بويل ، وكلهم يجمع على ان جورج شحاده ، الشاعر البياني ، ومن الشاعرية الدافقة ، الشاعرية البريئة البسيطة التي تنبش بالبحر ، وتحقق بكنوز الوجدان .

سبيل ادريسى

باريس

بقلم نسيم نصر

مدير الدروس البرية في كلية الشويفات

وبتأثير هذا الهدم المعنوي خدعت شعلة التراث الفلسفي العالمي المثيرة مسالك المعرفة وتوالت مناهج العلماء عن جوادها المتسرعة وفشا نهم غريب تخيف الى انواع من التأليف يذني في القراء ، ولاسيما الناشئون منهم ، الفرائز الجامحة ، فطفت على اسواق النشر والطباعة في بلادنا غمرة من الورق الخمر والملون ، أقل ما يقال فيها انها موم تدفع ضحاياها الى مهاوي الاتحارن : الصحي والخطي تذكر عددها بألف خير ، أيام التلاعب البياني باللفظ ومراحل التعود عن الاهداف الفكرية المألية .

ولما كان الادب الصحيح واحة البشرية في تقارب نهجها وميناء ارتياحها على شواطئها بحارها الصاخبة ، كان لا بد للاديب من ان يمس قلمه في ممين الحياة ويحبر سطوره على ضوء البصيرة الواعية رسائلها بض الوعي او كله .

وفي حدود هذا الوعي المشرق لمس الكتاب والشعراء النابون والقراء الرصاء ضرورة التأمل عنصر أصلاً للعلم المنتج بقاء على ذرواته الرفيعة ويضمن لسوق الادب بض سبوحا عن مزالي الاتهاز ومفاسد الحرف الرخيص ، وسطحية الكلام الاجوف ، فكانت هذه البهاوة في الادب العربي المعروفة بالتأملية .

ولقد كانت اللغة الاولى التي نبه شأنها في نقل التأملية الى اللسان العربي من نواحي مهاجرين الادباء ، في الايرانيين الشمالية والاجنوية ، فطلع صفها الاول في الولايات المتحدة ، تقوم على رأسه ، الرابطة القلمية ، وصفها الثاني في البرازيل ، معقود لواءه للصبي الاندلسية . تشير الى هؤلاء ، عتقطين لسواهم من المهاجرين الغنى الفكر بالجهد الفردي التي نهضوا به تحت كل كوكب وفي كل بلاد . ولم تلبث طويلا هذه الموجة التأملية حتى غمرت نقرأ من ادبائها المجمع في لبنان وغيرها من الاقطار العربية .

وعندي ان الفع ، الذي احدثه العربية في هذا النحو من النتاج الادبي عن طريق المهاجر ، يوازن ، في بض وجوهه ، ما افاده الحرف العربي ، بالانقياس والترجمة ، من فنون المذاهب الادبية ، في صدر الدولة العباسية .

والتأملية التي ننحيا هي استيعاب الموضوع والكشف عن بواطنه وعرضه في ملامح الصورة بأسلوب تكون البصيرة فيه المهمة الاولى .

وقد لا نكون على خطأ ان قدما جبران حامل لواء التأمل في الادب العربي الحديث ، فاصمه يقول :

« وعظمتي نفسي فطعتني الاصفاء الى الاصوات التي لا تولدها الالسنه ولا تصح بها الحناجر ، وقيل ان تعظني نفسي ، كنت كليل المسامع مريضها لا اعي سوى جلبة الصياح . اما الآن فقد صرت أتوجس بالسكنية فاصع اجواقي منشدة أغاني الدهور مرتة تسايح القضاء معلقة اسرار التيب » .

« وعظمتي نفسي فطعتني لس ما لم يتجسد ولم يتبلور وأفهمحتي ان المحسوس نصف المعقول وان ما قبض عليه هو

بعض ما نرغب فيه ، وقيل أن تعظني نفسي كنت اكتفى بالحار ان كنت بارداً أو بالبارد ان كنت حاراً وباحدها ان كنت فاتراً . اما الآن فقد اشتهرت ملاسي المتكسفة واقلبت ضباباً دقةً يخرق كل ما ظهر من الوجود ليمترج بما خفي منه » .

« وعظمتي نفسي فطعتني استنشاق ما لا تبته الرياحين ولا تنشره الجواهر ، وقيل ان تعظني نفسي كنت ان اشتهيت عطر طلبة من البساتين او من القواوير او المياخر . اما الآن فقد صرت اشم ما لا يخرق ولا يهرق واملاً صديري من اغاس ركية لم تمر بحجة من جنات هذا العالم ولم تحملها نسمة من نسيات هذا القضاء » .

وهكذا جعت تأليف جبران ومن نحا نحوه على هذا التأمل في ما وراء المحسوس ، وافرغته في بيان يفري بالقراءة ويحمل على التفكير . وكبحس في الاستمرار سطحية مغلفة بطلاء الحكمة عندما تطف متأمل مع جبران ، وهو قلب مثل هذا المثل الشائع :

« عصفور في اليد ولا عشرة في الشجرة » فيقول : « عصفور في الشجرة ولا عشرة في اليد » . فتعجب اذ ذاك بأن قيمة الانسان ، على سرحه هذه الارض ، هي في ما تبقى له من الباب البشري والخلق الواسع وراء الاماني القصية .

او نطرح اليه : وهو يفضل الجهل على العلم ، ان كان العلم يستبدك ، فيقول من علمي حرفاً صرت له عبداً ، ولذلك فضلت ان ابقى جاهلاً ، فتأمل .

ولعل الاشارات المتفرقة الدالة على هذا النحو من الادب أجدى ، ونحن في صدد الكلام على عنصر في الادب وليس على اديب واحد ، فطلع عن أمين الريحاني في مقال واحد بعنوان « التجديد المزيف » ونجترى ، قوله عن التوضيح الصحيح بأدب اللغة العربية ضارباً بالعت القوي عرض القضاء .

« اما روح اللغة ، وطريقة الفكر فيها ، واسلوب الكاتب الذي هو صورة لشخصيته ، والحرية التوقية في اختبار الاماكن بين الكلمات والسطور لمسائه وصيحاته ، ودماسته وضحاكاته ، وعمرانه ولزاته ، والاختراع في معالجة المواضيع القديمة اعطيا شيئاً من الجديد ... كل ذلك هو عند « المتكسبين في نطاق الالفاظ والقاموس » في الدرجة الثانية او الثالثة من الالهية اذا قيس بشي من « حتى » والسبب في ذلك ، بالرغم من جودة عقولهم وسموها هو انهم سطحيون ، او انهم يعتقدون ان الحياة

« تسبيحة الحب » فكان فيها تأملياً من الطراز الرفيع ، وهاكم بعض آياتها :

عدوك ، يا عدوي ، من تواري بصدرك موقداً بمشاك ناراً
فان تطلب من الاعداء ناراً فأخ الناس واتشر انتصاراً
فأعدام بشوك قد تحنى

عدوي ، سوف تطعنتا القبور وتطعنتا وتجبنا الدور
فبك حامة الوادي نظير وصرت لك الجناح الا تطير ؟
او الشئ الطري لست تدفا ؟

وهبك السيل يجترف الصخورا وهبك الريح تنتعل الجندورا
لست تراها اغتلبا خريداً وهينة يهزان الزهورا
وسالا في الرينى ندى ولطفاً ؟

وايليا ابو ماضي ، شاعر الطبع التأمل ، يطالع قراءه بشعر
يميل الى الادب الباسم ، اذ يفرغ من معظم قصائده لينفض
يده من التواء مسالك الانسان في حياته لا لينفض يده من
الحياة نفسها كما فعل اكثر المجدبن في تاج التأمل . نقول يميل الى
البسمة اذ تراه يدعو الى ازدهار الاشجان في قصيدته « ابسّم »
او في قصيدة اخرى بعنوان « فلسفة الحياة » ، التي فيها يقول :

هو عبء على الحياة تثيل من يظن الحياة عبثاً ثقيلاً
ايذا الشاكي وما بك داه كمن جيلاً تر الوجود جيلاً

ولكنه لا يخلو من ملامح التعاظم في مثل قوله في نهاية
قصيدته « القبايا » رمزاً لآمنته الضائعة :

عصر الاسى عني نالكت ادعما شبعتها ولمسيتها ادمي
وعلمت حين العلم لا يجدي الفتى ان التي ضيعتها كانت مسي

ولعل من حل ادبه كله يحمل الادب الضاحك عول على مثل
دعوته الى المرح ، في قصيدته المكتشفه ضباب التساؤل ،
عنوانها « المساء » اذ كان يناجي سلماً داعياً الى اطراح
كآبة المساء والتلبس باشراق الصباح ، فقال :

مات النهار ابن الصباح فلا نقول : كيف مات ؟

ان التأمل في الحياة يزيد الآلام الحياة

فدعي الكآبة والاسى واسترحي سرح الفتاة

قد كان وجهك في الضحى مثل الضحى متبلا

فيه البشاشة والبهاء ليسكن كذلك في المساء !

هذه لمحات خاطفة رأينا فيها اشارة واضحة الى ان التأملية
هي الميزة البارزة التي عولنا عليها عنصراً تستند اليه النهضة
الادبية الحديثة ، في هذا العصر الذي التوى عن جواد
الفلسفة الاصلية .

نسجم نسمر

في ظواهرها ... » وفي بذرة من بذور الريحاني لزارعين
قال : « انحنون الموت ، ايها الناس ، ولا تمشرون بموت اتم
فيه 17 ان عظماً في الاجداث بالية خجير من هاته الاشباح التي
تتمشى في اسواق المدينة . »

والريحاني قائد من الشعر التليل الذي ارتفع ، عن طريق
التأمل ، بألوان الريفي الى مراتب الخلود ، ويوشك ان يكون
هو وجبران ابرز الفاضلين الى آفاق التأمل والسايرين اغواره
مع الاحتفاظ بالفارق البارز الذي اشار اليه الاستاذ خليل قمي
الدين اذ قال ما مضى :

« جبران والريحاني كلاهما اخنط طرهماً جديداً ، اما الاول
فقد نسف الجسور وراه ، واما الثاني فقد ابقى عليها قائمة
معبدة . »

ونجذب في مثل « بساط الريح » لفوزي المولف انشيد من
افضل النماذج التأملية ، فيها يمثل الشاعر نفسه على طائفة ، في
رحاب الجو فيقول الروح الشاعرة الثانية عن عالم المادة فتشيداً
هذا بعضه :

لست من عالم الغراب وان سكنت تسمت بالتراب طيبة
انت من عالم بيد من الارض يفيض الجلال عن جانبيه
نسمة الشرائع فيه تبين اريج التسويد في بهيته
هو فردوسك الحق فلا الاثم وللملح ينجح اليه
وقتي الشريعة يستلزم الوحي ياطل بطور الخلود ليد

وبعد ان تغلق النور ولقد علم ذلك البساط الصاحب وشم
بالانقضاء عليه ، ذوداً عن طمأنينة عالمها الرفيع ، يعطسها
الشاعر يمثل قوله :

لا تخافي ، يا طير ! ما أنا الا شاعر تطرب الطيور بشعره
زارك اليوم متبلاً بشفة الراحه في هدأة السكون وسحره
فر عن ارضه فراك منها ، من اذى اهلها وتكبل دمعه

واذا ما طرد الى الارض عرض لك الانسان الماوي عن
منازل الخير الى يدرك الشعر عرضاً تماؤزياً تحس فيه منزعه
الاذى تتحرك تحت عينيك اذ يشد :

نبي الخير حين أوغسل في العر قداس النديم في عساة
ملأت قلبه الاقامي فلا يسع غير الصبح في غفاته
فاذا بالاذى وليد حياه واذا بالضرورة بت لساة
عاث في ارضه فثاقت جعبيا قاتى الخلد عاثا في جناة
زح بالهم في القضاء طيوراً من جاد يديرها جناة
ما بناها الا لهدم المباني ولسنك الدماء في طيراته

وهذا القروي الشاعر يرد على الحافدين عليه من أجل
وطنيته وقصائده ، الملتبة حاسة ووفاء ، بقصيدة اسماها :



شغل هذا الحادث قبيلة بني ماح الصاربة خيامها على خفتي الدجلة ردها طويلا من الزمن ، ولم يهدأ لها بال الا بعد ان دفع الثمن وكان غاليا . ولهذا الحادث صلة متينة بالحلب البدوي . والحلب البدوي اعتف من الحب الحضري لانه يقوم على الطبيعة البشرية المجردة في حين ان الحب الحضري تشوبه عناصر غريبة من المادة والاجتماع والرياء . وهكذا صار للحب البدوي ملكه ، وصار للحب الحضري شيطانه .

وزار ملك الحب بيت « سركال » ، اي غني مزروع ، من بني ماح ، وصوب السهم الى قلب الفتاة سعدى وحيدة ابوها فتركت وسقطت اسيرة الهوى البري .

ولسوء طالع سعدى ان يكون فتاها محسن غريبا عن قبيلة بني ماح التي لا تتبع لاحد من غير قبيلتها ان يتزوج من فتياتها ، فتشاور الفتى والفتاة في الامر ، واتخفا على الفرار ، فرحلا الى بزاز وسكنوا في كراة زوية ، وهي ضاحية من ضواحي البصرة ، تقع على الضفة الدجلة الشرقية ، تحيط بها حدائق غناء ، واحراج من المخيل الباسق الشيء باسراب من السبايا الرشقات .

واذ كانت سعدى تغلب بين ذراعي حبيبها وتشعر في جوارها انها اسعد فتاة في قبيلتها ، كان ابوها يقلب « البلة » مقبضا باغلظ الايمان الا يقدم القهوة لاحد حتى يحو العار الذي لصق به وجيئته .

ولقلب « البلة » عند بني ماح مفزاة .. فالثمة هي اريق واذا ما اراد احدهم ان يثار لنفسه قلب اريق القهوة راسا على عقب وتركه مقلوبا الى ان يبال ببت .

وبعد ثلاثة اشهر افادت سعدى من سكرة الحب . واخذ ضميرها يؤنها على فعلتها هذه ، وراحت تصور ما يلاقى اهلها في القبيلة من عار ، بل ما تلاقى القبيلة كلها من مهانة واحتقار بين القبائل المجاورة ، فارتبكت وجعلت تمكر في غرض من

هذه السكارة ، والبلدية في حالة كهذه ان تختار احد طريقين لا ثالث لهما : اما الاستمرار في التي واما الاستسلام ، وكلا الطريقين محفوف بالمخاطر .

اتعود الى ايها وتحنو عند قدميه وتسأله الرحمة والمغفرة ، ام تواصل حياتها السعيدة الى جانب شقيق روحها محسن . اتعود الى ايها وترفع عن كاهله وعن كاهل بني ماح كلهم عبثا منويا قتيلا ام تظل مع « ولفها » تبادل الهنات الذبذبة في الماطفة والاعصاب التي يطلق عليها الناس اسم الحب ؟ .. « البلة » اظل مقلوبة طويلا ؟ ..

لا تدري سعدى كيف اتسلت في صباح احد الايام من بيت حبيبها وهو ينط في نومه وخرجت تنعثر في اذيالها ووجهتها بزاز . وفي حاضرة الرافدين لجأت الى بيت احد الوجهاء من معارف ايها ثمينة « دخيلة »

و « الدخالة » من العادات البدوية القديمة الجلية ، ولا تزال متبعة في العراق حتى ايامنا هذه ..

قالت سعدى للوجه البزازي : انا دخيلة عليك . فرحب بها ثم عهد اليها امر العناية بأطفاله الى ان تتم وساطته مع اهلها . وظلت سعدى في حفي الوجهية مدة ستة اشهر ، وهو لا يلو جهدا في الوساطة لدى ايها .. غير ان هذا كان بأبي دائما ان يهد الوجهية بني . ويطلب بان تسلم ابنته نفسها اليه دون قيد او شرط . او كقال للوجهية مرة : لقد خرجت قضية سعدى من يدي ، فالقبيلة هي التي تقرر مصيرها . وما انا في مثل هذه

الحالة الا منفذ لرغبة بني ماح ! وظلت البلة مقلوبة كما كانت منذ تسعة اشهر .

اما سعدى فظلت تنسى بأطفال الوجهية ، وتقص عليهم القصص اللطيفة التي تحدث فيها عن الفزلان ، والايل والسراب ، والمواسف الرملية ، والرياح السجوم ، وللقفار الوعرة ، والواحات البصرة .. وتخي لهم اغاني عذبة تنوء فيها بالدجلة والقرات ، والبايم ، وليالي بزاز ، وتسيمها الليل ، ونجومها الساطعة .

ومن هذه الاغاني ما تقلد به عذيل الهام المعروف بـ « الفوخة » فتقول على وزن المديد :

— يا فوخة ، موين تشقي — بالحلة —
ايش تبمليين — اذكر انقمايش تشريين
— اشرب ميه . — ايش تاتشليين
— اتشل بجلا .. .



بقلم نجاة صوفي



ونادرت سعدى بيت الوجيه ، وهي تعانق اطفاله وتسل
وجناتهم بدموعها ، فيسألونها متألين : الى اين انت ذاهبة
يا سعدى ؟.. كيف تركيننا ، ومن الذي سيقيم علينا القصص
الجليلة ويخبرنا الاغاني العذبة ؟.. فتجيبهم بكلمات لم يفهموا لها
معنى : اني ذاهبة لارى ما قدر لي وما كتب علي جيني .
ومكثت سعدى في ذلك البيت المنعزل ثلاثة ايام تمام على
الحصير ، وتتذلل بالحزب والماء .

وكانت لا تنفك تفتي هذه الاغنية الشعبية :

« هلي يا ظلام هلي
وجيوا لي ولقي الي
خايين يا ظلام .

ترى الفركه جوت قلبي جوى .

لا يا هلي الظلام .
لا رسم عدك .

جيوا لي ولقي عاد .
موش انا بكم .

لا يا هلي الظلام .
ماكو صروه .

جيوا لي ولقي عاد ، قلبي يحويه .

حييت ولقيت الدار .
خالي من الاحباب .

صبن دموع العين .
بم عتبة الباب .

وفي اليوم الرابع طرق مع سعدى وقع اقدام وصري
مفتاح .. وهممة ودمدمة .. فانصتبت مذعورة فرأت نفسها
وجها لوجه قبالة ابها واشقاها ومنلين من قبيلة بني ماح
ادركت سعدى لساعتها ما صمم القوم فعله . جئت بيكي
وتطلب العفو ، لكن يدا قوية اخذتها من ناصيتها وبدأ اخرى
اخذت تسلبها النفس . وكانت في حشرتها الاخيرة تقول : انني
عذراء .. اتى عذراء .

وفي مساء ذلك اليوم اشبع في قبلة بني ماح ان ابا سعدى
عدل « القلة » !

نجانى صدى

رجوع

امام « غلى » البير ادب عدد مارس ١٩٥١ من الاديب

(٥)

اداني البؤس ، ادلقبه على جرحي ناراً - وتغني بالقدماء
مات ، حتى الصدى ، ولم يبق الاهنيات ترف عبر الفضاء
كل شيء ، نذير ما هو آت ، اي شيء يحجي - غير الفناء
لجة ، اثر لجة من - فناء - فاعرفني ، اغرقني بحضن المساء
لم يعد للوجود معنى ، وطيب ، غير نفن الفجور والبأساء
من ترى ، مرق الشماع على الاقن ، وغطى بالنظم وجه الماء
وعلى الحقل ، من اباح عصا الراعي ، لهذا الصباة التكرار ،
ذبحوا الشاة ، واستباحوا دماها ، ثم صلوا تهجد الاقياء

اداني الفجر ، ادلقبه على عيني ، وهات من المنى الجراء
واستفاق الضمير ، يهتف بالكون هتافاً يصيح ، بالاسداء
انهضوا يا عبيد ، قد سكر الدهر ، وجنت عواصف الكبرياء
واستفاق المجهول ، يزار للثار ، ويرهو حبيب الجدار
ارجعي واسكني المحور على جرحي ، فانت اغتصارة من دمائي

محمود عيسى

طربلس

فيسر الأطفال وينصرفون الى ترديد هذا الكلام مع هديل
اليام الذي لا ينقطع .

واستمرت الوساطة ولكن دون جدوى ، وطلت « القلة »
مقلوبة ، وغدت عينا سعدى محترتين مثل الحجر من قلة النوم ،
وكثرة البكاء ، فهي لم تنظر بصف ابها وخسرت حبيبها الذي
خيل اليه ان ذوبها اختطفوها وقطع الامل من رؤيتها او
الاجتماع بها الى الابد .

ولما رأى الوجيه ان لا فائدة من الوساطة ، وان من الخطر
ابقاء سعدى في بيته اكثر مما بقيت ، عقد النية على نقلها الى بيت
منزل في حي من احياء بغداد النائية ، ولاهها ان ياخذوها
من ذلك البيت اذا ارادوا وليس من بيته . وبذلك يصبح في
حل من مسؤولية « الدخالة » الادبية .

مارسلين ديبيورد فلمور

بقلم محمد عيتاني

عزيزتي

فهمت من رسالتك الأخيرة أنك حزينة وأنك تقضين أيامك بين مدرستك وبيتك، مطرقة واجبة، تبحرين كآبتك، وتمايزين من اضطراب الوجدان، وحسرات الجيول، الشيء الكثير.

ومع هذا فما أسعدك وما أشقاني! لقد صورتك، بمحالك، وذكاك، وحكمتك، وحياتك البينة الرتيبة الدائنة، ثم قرأت هذا بفر في أرجاء البلاد باحثاً عن العمل والقيمة، تنكر لي السعادة ويسخر مني الاستقرار. ولكن جعل لي ولتخلع المقارة والصحة! أمامي رسالتك الطويلة النابضة، أعرف منها حالتك النفسية، وشيئاً من بحركتك الغرامية الأولى الفاشلة. وطرفاً من حياتك الشقية الماضية. بل إن لي من رسالتك الغائرة، ولحظات اللقاء الشريف العابر التي كانت نجمتنا في ضواحي بيروت، خير دليل إلى دنياك الماضية المحمومة المضممة بالف آهة والف رجاء...

أجل، لدي كل هذا، فلماذا اتحم نفسي في جوك، وأحمل عالمي الغريب المضطرب الصارخ بحيرة الروح وتجارب الإبلّة، أنا الشاب الحائر الجرب، الهائم على وجهي في أرجاء الأرض... كيف أزوج نفسي في جوك الخامس بالروعة والجمال، الحالم بالحنان والبساتين، ولم أفتح لك من نفسي جوانب غريبة عنك، ويجب أن تظل مجهولة، بما فيها من وساوس وشغل وحسرات؟. إنها دنيا رجل، أعلمين كيف تكون هذه الدنيا؟ إنها أفكار فامضة يشدها الوضوح إلى السطحية النافذة، ويختم فيها قفل مرتعش جديد يجعلها إلى أعماق الخفاء، وسمي الساني في غير ما خلق له الإنسان، وحياء مزدوجة أو قولي حياة ذات الف انجاء وانجاء مدينة تدك وتجر خرائطها

الدأوة في أعماق النفس، وأوراق حياة تساقط عن الشجرة ذائبة في السواقي... وأيام تمر... وتر... وشباب أفضيه في الثقافة... وثقافة بالية أحول أن انظلمها وأعقها - لنفعل، لنجدي علي أو على الناس! - فيهب عليها تيار الحياة الحديثة فتذهب هيثماً تذروه الرياح... وشعور بالفردية العاجزة أمام سلطان الجماعة الفائرة، بقابه (ولا يوافق) شعور بهوان جماعتنا أمام الأفراد الثعالب... كل شيء حولي يسير من سيء إلى أسوأ: للفرد، أنا - عملياً وفكرياً، بلدي وطني، الإنسانية - وسألي «إد ان السائح انه لكل فرد يأس يثمر بالاحتضار البطيء» رسالة.

أنتي لا زلت شاباً عاجزاً أمامه ملايين من الشباب الجبناء. لم يلتمس لهم ولا له، في الآفاق الوحشية، بصيص نور...

لهذا كله، وكثير من تناقضات الحياة وعصف شؤونها حاولت الااقحم نفسي على جوك وديناك، لآترك لأزهارك ليسمها العابت الهادئ، ويحركها بحنان، ولألوانك تراسلها، ولبهجتك لوثة الأعراس، وإنتقام الرعيان في الحقول البهية...

وتقولين، في رسالتك: «أنا حزينة يا صديقي حتى الموت. إن هذه المدينة ذات البنايات الشاهقة الساكنة المشكلة بأشعة المساء الوردية، لتزح بأفهامي صديري.

أنتي اذهب من مدرستي إلى بيتي، ومن بيتي إلى مدرستي، في الصبح والظهر والمساء، أنتي آه يا صديقي. آه أفرغت كل ما كان ينتظرها من الحب ويئس دفعة واحدة! فأكتب الي بريك، لأشمر يمس الغزاء. لأشمر أن قلباً يفيض بحبي قد فكر اليوم في، قلباً غير القلب الذي تعلم... فذاك تجمدت دماؤه

وقست عروته « وصحت نس » صاحبه
 بان يدوس كبريائي ويلقي برساني
 وعهودي في سلة المهملات... اكتب الي ،
 لاعلم ان اخا لي في هذا الوجود الحبيب
 اتصلت روحه بروحي ، فاكتب ، اكتب .
 اجل ارددها ولا اخشى على دياجة
 رسالي من الزكة .
 فاذا اكتب ؟

لقد كنت اقرأ ، قبل ان تصلي رسالتك
 بشاعرة احبت منك ... ان جها كان
 - واغفر لي ما اقول - اعلم من حبك .
 ولا بأس ان تحدثت اليك حديث نفسي
 وشقاها وشعرها ، عسى ان يخفف عنك
 هذا بعض ما تعاني من السأم حين
 « تمدين » كما تقولين ، دقائق ساعة المدينة
 وانت تتقلبين على فراشك الشائك
 الندي ...

انت تأمريني بالكتابة ، وهي
 اي « مارسلين ديورد ففور » من
 شاعر القرن التاسع عشر الفرنسيات
 وكانت تكتب لحبيبها ليكشف عن الكتابة .
 اسمي ، فاتني لم اقل اليك هذه الايات
 وسواها الا لاجل الى نترك اقباسه
 الحلاص ، بعد ان شمرت بانك في حالة
 الحزن المرير . اسمي شاعرنا مارسلين
 تقول في قصيدة لها :

لا تكتب الي

لا تكتب الي فاذا حزينة . ولكم تحببت
 ان انظني ... ان فصول الصيف الجميلة
 اذا مررت يدونك كانت كالخب الخامد .
 لقد احببت ذراعي وليس بوسمها شمسك .
 ولو حاولت الآن ان « نمزف » على أوتار
 قلبي ، لكنت كمن يدق على رمانة القبر .
 لا تكتب الي .

لا تكتب الي ، لاني اخشاك ، واخشي
 ذكراي ، لانها لا زالت تحفظ برقة

سوتك التي يادني ولا يقطع عن النداء
 لا تظهر غير الماء الصافي لمن قضي
 عليه بالظلم الابدي .

ان الرسالة العززة المعبودة ..
 لوحة حية تمثل الحبيب المعبود
 فلا تكتب الي .

لا تكتب الي بتلك الكلمة التي لا
 أجرؤ على قراءتها ، ومع ذلك يحيل الي
 ان صوتك يضر قلبي بها . وأنها تحقق
 عبر بساتك المشرقة ، وان قبة مثيية تنضج
 كلمة « احبك » على قلبي .
 فلا تكتب الي

ارأيت يا صديقي ، لقد طلبت الشاعرة
 مارسلين الي حبيبها الا يكتب ، فهل ينبي
 هذا انها تهرب الاسى والى كلاً ؟
 إنها ذات في حيا اعلم الامام ، واكتوت
 بسميره . ولا شك انها ارادت ، حين كتبت
 هذه القصيدة ، تصور ما يتصورها من
 اللبنة ، حتى تنطق بلسانك ، وتدخل لها
 على الصفحات ، وجهه الحبيب .
 مسكنة هذه الماشقة . ما اظنك
 شعورها واعذب روحها . وما افسى ذلك
 الحبيب الفاشم !! لقد قطعت ذات يوم ،
 ورود الضفاف ، وجمعتها في اذكار توبها ،
 لحبيبها ، وها هي تروي له القصة :

أردت هذا الصباح ان احمل اليك
 ورود الضفاف .
 ولكن بلغ ما جمعت منها مبلغا كبيرا
 حلت ، لك ، في اذكار توبي .

فلم تم العرى المشدودة تسع للورود

تقطعت العرى يا حبيبي وتطايرت
 الورد كلها في الريح ، نحو امواج البحر .
 واندثمت مع المياه الى حيث لا تعود ابدا .

احمرت الموجة وكأنا توهجت بلهب الأزهار
 وحتى هذا المساء لا زال توبي يبق بالأريج .
 فنشقي يا حبيبي ، على جسدي ، ذكرها
 العاطرة ...

أي لطف في حس صاحبنا الشاعرة
 وأية لباقة ! وهكذا المشاق . تذهب الريح
 والبحار ، والاندثار ، وتذهب بأزهار
 حبه ، فلا يدمون ذكرى ينشقونها
 ويهدونها ، ولكن هذا الحبيب حبيب
 « مارسلين » هل وفي ؟ أم أنه جزى
 حبيته سدا بحب ، ووصلا بحرمان ؟
 اجمي هذا الشاب في قصيدة لها عنوانها
 « ماذا فعلت بقلبي »

كان قلبي معك .
 وقلبك كان معي .
 قلب بقلب .
 وسعادة بسعادة .

●

اعدت اليك فؤادك ...
 ولم يعد لدي فؤاد ...
 اعدت اليك فؤادك
 واما فؤادي ... فضاء .

●

ماذا فعلت بيهاتي الجميلة ؟
 بالورقة ... وبالأزهر ... وبالثمرة ...
 بالورقة وبالأزهر ...
 وبالبحور وباللون ؟

ماذا فعلت ... ماذا فعلت يا سيدي القاهرة ؟
 ماذا فعلت بيهاتي هذه الجميلة ؟

■

كقطف صغير ... تركته أمه
 كقطف صغير بائس ... لا يدفع عنه
 الاذى دافع .

فهو معرض للوقت والحلمان ...
 تركتني هنا .. لحباتي المرهقة ووساوسي .

تركنتي هنا ... والله شاهد عليك .

■
فهل تعلم ان الله ، سيطلبك يوماً بدمي
وان شيع الحب المضاع ، سيقبض على
ذراعتك منتقماً .

وعندها ستنادي دون ان تسمع جيباً .
أجل ستنادي ، وتنادي من جديد .

■
ستأتي ياأسا وتدق بابي .

ستأتي كما في الأيام النادرة ، حالاً !!
وسيقولون لك « ليس هنا أحد هنا
مات » . سيقولون لك هذا .
فن يواسيك عندها ؟

لا شك انك تسألين يا صديقتي ،
لهذه المرأة . لهذه الشاعرة المسكينة من
بنات جنسك ، وترتين لها ، وتسنين
- ولو مؤقتاً - احزانك . لتري الى ما
رمتها به الاقدار . انها شاعرة موهوبة
مرهفة الاحساس ، ساقص عليك حديث
حياتها في رسالة ثانية ، وأكتفي هنا
بتحليل بعض جوانب نفسها . وأريد
بعض قصائدها . « وأريد ان اصارحك

العرب

الجريدة العربية الوحيدة التي تصدر بأوروبا
هزة الوصل بين الشرق والغرب
انراوها واشتركوا بها
صاحبها وديمس تحريرها :

الاستاذ بولسي الجبري

وعنوانها : AL - ARAB
36 Rue Vivienne Paris 2

بجي ، على هامش الحديث :

اتقي اعترف لك بان هذه الشاعرة
المسكينة لم تؤت ملكة خفية قوية ، تجعلها
من شعراء المعركة الجالية ، صكفايري
وراسين وأوكلند ويندار ، بل ان
اسلوبها كاترين « ولم اشأ ان اضيف
اليه جبالاً متنصفاً في الترجمة يمدد عن
عقوته الشاعرة » يشبه الى حد جيد هسات
شاعرنا المحبوبة المفضلة فدوى طوقان .
اتذكرين تلك السويحات المائعة وتجمعا
تحت خرنوبة الاشرقية في ملطنا الريق
القماسي . على نهر يروت وابعد سنين ،
كان التميم ، يوماً ، يقرأ معك

وبرخم اشعار العزيرة فدوى ... اما
الآن ... فاقراها في « الادب » هنا
وحدي ، في غرفتي المنعقدة في كلية
صور الجعفرية ، فاحس بقواها ورناتها
وانامها ، وكأنها تومئ الى دنياك ،
مثمرة مثارة !!

ذكرت في رسالتك زهركم الاخيرة
مع صديقك « أ.ف » ذلك الذي لم
يكن ليقدرك حق قدرك . وانك اجدت
الوصف وخاصة حين قلت انك كتبت
تحسين يومذاك بانها الزهرة الاخيرة مع
جيبك . ولماذا ؟ لانك احسنت بان
الطبيعة هي التي تكسوكا لثة وجالا
ولست انتا القدان تقيها جالا والوفا ..
لقد احسنت بان صديقك لم يدع جيبك .
ومع ذلك فحديث هذه الزهرة - كما
تقولين - عزيز عليك . لانك لا زلت
تخمين هذا الشاب - نذهبين الى مقهى
القاء الاخير لتسديني جيك وترمقي تلك
الادواح السامقة ، والربوع الخضراء
المصفرة ، والسواقي الناعسة اليوم بالورق
الخریف . فاصمي شاعرتك « مارسلين »

تصف زهرة كزهرتك فتقول :

اتذكرك يا نسمة وروحي يا شعاع حياتي
يوماً من ايام الخريف الشاحبة الدابة ..
كان كانه يودع الناس بالحب فيهمس
لقائات ويوحى اليها من حزنه فحزن .
وتتلع الصافير في الاجواء عن اعالي
الامل ...

وتمر بل الانداء الباردة اجنحتها الثقيلة .
هذه العاصفير تحس بالخريف ...
تدعو أزواجها المخلصة الحزينة ...
لتنظر منها على الاغصان العاطلة من
الازهار ...
المساء الاخير ...

■
كنت وحدي يومها ، فحشيتك وابتدنت
عن عبد الطيبة الجليل ...
وتجنبت نظراتك ، باحة عن رشدي
ولكن ذبول الحطوف الناعسة ، باحزائها
الأسرة
أضاعت جمالا سحرها غامضاً
الى حزني الغامض
فرحت اعم دون امل ودون هدف
ما شاء لي حلفي الهيام ...
والثقيت بأنك الحب
فخلع علي تلك المعبود
ورغم قر الجو ولسع البرد ، خيل الي
ان الهواء محرق لافح .

■
كنت اريد ولكن عتاً ان انجو منك .
وكنت اترش واجاهد لتخلص ...
وكنت كاثي اهرب من نفسي حين احاول
الحرب منك .
وعيني المحتجة بالدموع كانت مركزة على
الارض ...
فتزتها من التراب قوة القاهرة ...
ومن خلال اليوم رأيت صورة شفاقة ..
فحقق صدري حناً ورعباً ...

ولم أجرؤ على مخاطبتك... بل بقيت حاملة صامته ، تقيدني هذه الحيرة وتستعبدني .
لم أجرؤ على مخاطبتك ، ورغم هذا كنت سعيدة ...

أحس روحك في قلبي واسمع همك في اعماقي ...

ولكن حين ضغطت يدك الحارة ، يدي المرتجفة .

وحين اتاب جسدي رعدة خفيفة .

وحين اكنتس جيبني بحمرة عميقة .

يا الهي ! لم كنت اشعر يومئذ ؟؟

لقد نسيت ان اهرب منك ، نسيت ان اخشاك وللرة الاولى نجحاً فك على شكوى الزمن بقية ...

والي نجراً لصرح لآلك بحقيقة .

واصبحت روحي على اية السرايا الى روحك .

انا اذكر ، فهل تذكر انت يا حياتي ؟

ذلك اهم المصنوع بالذمة

حين قلت لي وانت في فة حيك وحزنك « ان كنت انا لم الآن .

فلأن النعم موطن الالم الحالك !!!

لم يسكر اعتراف غير اعترافك ، صفو الغايات وكان يوماً ذاك ، بين ايماننا ، اجملها واصفاها وكأنه عند انطفائه ، في الجهول ، توقف عند نسبنا

فغمرها بالذمة والسكون والاشعة الحاملة .

ولكن اختفاه في اعماق الانق القاتم تلياً في باختفالك انت .

لقد رأيت اشعة النهار الاخيرة

تموت بين النجوم .

هكذا ، في قلبنا المخطمين

الى الابد .

لم تبق الا صورة الحب الغابر .

هذه قصيدة « مارسيل » في زهتها

الحريفة تلك مع حبيبها ذي القلب البروزي

وهي كما ترى ، قد عرفت الحب فبوسك

إذن ان قرأنا اشعارها ، فتكون خير

رسالة اليك مني ، حول هذه المرأة التي

لم تحمد السنون جنوة حبها ، بعد ان

اودعتها التواني والقصائد الزائفة الخالدة

اقرأي هذه القصيدة التي كأنها كتبت

لتوجه اليك يا عزيزتي :

« الى اغواني الياسيات »

إلكن شعري يا راهبات الالم المجهولات .

انتن اللواني لا ارفكن

الالم حب الي صوركن الشاحبة .

فصرن اخواني .

احلامي الهادئة البطيئة تسمو اليكن

ونحوه حوكن .

انتن خللاوة دعوي المبررة .

يا ياسيات على خرائب هذا العالم

حيث مررت بمجولة متلكن

زورن قبري ، واندبن على رمادي .

واغمسن قيودكن الحديدية في حفناته الحرة

تننن ! ففناه المرأة تخفف المذاب .

اجبن اناحب يكسب السهاد المحتوم لو تألياً

احسن الى الفقراء . فالصدقة اصل الامل

ولأنه لا يخلد في هذه الحياة سوى

الحب والرحمة !

وان كانت ربة الشعر الالهية .

لم تهبط على اقتدكن

ولم توقف ازهاركن الثابتة .

ولم ترسل في الاجواء انات الكمان الجريح

الصادح بالامل والحياة .

فاقران قصائدي ولا تمكن ضعفي .
وهل تكنن على العاطر التريدياناته الطوال

لا شك انك شعرت بأن تطبقي على

قصائد هذه الشاعرة بحجب عنك صورة

اخت لك . ولذلك سائرناها تنرم كما يحلو

لها ، فتضيق ، وتواسيك ، وأكون عندها

قد انجزت واجباً وجدت صعوبة في

القيام به ، انا الاناني ، اي الرجل :

شعرت مارسيل اذن بفرغ السكون

نما تؤلمه من الحب وتشدده من السلوان

ورأت السكون يلهف على قطرة حنان

في قدوده القاظ ، وجروده اللاهضة ،

فتطلعت شطر الحب . فاختفت في تجارها

وعلاقتها ، وهما هي تنقل عينيها الى

الطبيعة ، فترى امتداد نزهة من زهاتها

الرومنطيقية ، بلبلها اعمى ، يمثل حالة

ثانية من حالات ياسها وقوطها . لقد

رأت نفسها في « بلبلها الاعمى » هذا ،

سيرته السبل في باري بيروت

الاحد في ٦ نوار ١٩٥١

جائزة يوسف فرعون الكبرى
للغزل التي عمرها ٤ سنوات ودرجت سبلاً وأكتر
السافة ١٦٠٠ متر

الاحد في ١٣ نوار ١٩٥١

جائزة النصر الكبرى
لبونية الدرجة الثالثة السافة ٢٠٠٠ متر

الاحد في ٢٠ نوار ١٩٥١

جائزة الفريد سرسق الكبرى
هنديكاب لغيل الدرجة الثانية السافة ٢٠٠٠ متر

الاحد في ٢٧ نوار ١٩٥١

جائزة بيروت الكبرى
هنديكاب لغيل الدرجة الاولى السافة ٢٨٠٠ متر

وقد باعدت بينها وبين نور الحب نواب
الإقذار :

اسمها في قصيدتها

« اللبلب الاعى »

يا بالأسأ نقيت من الأجواء ...

وقصت أجنحتك .. وأزيل نورك

آه ما أحطك البؤس الذي دفعت اليه !!

أي ليل أليل يضر جفنك الضير !!

وأية كآبة تخيم على أغانيك المذبذبة

ايها الطائر المسكين ...

لقد فذت الى نور عينيك لمئة محرة .

تحففت ورميت في الظلمة السرمدية .

ولاشت الالوان من مقلتيك .

في جفنتك البائسة تدور الدموع والآهات

دون اقطاع .

وانت لا تدري كيف خلق الله

الليل بطيئاً كما تحسه

ومع هذا فلا زال الله يولج النهار في الليل

ويولج الليل في النهار .

الاسواق التجارية

اول جريدة اقتصادية مالية تجارية

تصدر باللغة العربية

هدفها : اغاثة التجارة من بران

المرابين الجشعين وحاجة

اقتصاديات بلدان العالم العربي

رسالتها : خدمة الامة والشعب بالاقتصاد

على احدث الوسائل العلمية

من يقرأها مرة يشترك بها

المكتب : بناية اونيل سانوى

ساحة الشهداء - بيروت

الهاتف : ٦٦ - ٦٨

النزاع البرقي : ادفرت ، بيروت

كلا ان ليلك الحالك ليس من صنع يديه .

ففي عهدهك النار شق سما جديدة

لعينيك المترعنين بالحب

ان طيرائك الحاطب بين الاغصان يؤذيه

لانه ابو الرحمة ، وموتل الحنان

قلبك المتعلق . يضي باقه وبالامل

والقبس الذي يشمله في جوك القائم .

يدفك الى ان يحلم بالفجر وبأفحمه

البض وتتموجات المساء المتدفقة بين

اغصان الغابات التي لن تراها ابداً .

ولا زلت تتننى بالغابات لانك لازلت تحبها

انت تنى ، لان اغصان الطير معناها الضاء .

ولكن آواه ! كم تنقصك للتعبير عن

السأم الذي يتأكل أحشائك

وعن روعة الفجر فوق التلال الوردية

المختوضرة

آه كم تنقصك من زلات وأطمان

وهل قدر قلبك ، وهو قلب عصفور

ان يتدفق بكل تلك الرنات الباصية

تولد فيه ثم تطفح عن جوانبه .

آه حين كانت الحرية تنفس في اغانيك

الى اي مدى كان جناحك يحملها في

السحوات المعبقة .

ماتت اغانيك فالألحان صامتة .

والحفل اقصر ... والوديان قد هجعت .

ورناتك المذبذبة لن توقظ بعد الآن

زهرة الربيع الشاحبة ...

التي تموت دون ان تلتقي قبيلات الشمس

انك لا تعلم اي كوكب يدرك قبضه السماوي

وانك لتشرب كؤوس المذاب دون ان

تحصها

لانك ، في سهادك اليأس

لا تشعر بمرور الزمان .

لن تسكب بعد الآن صلاتك على الوردية .

ولن تمس صوتك في النار التي ترويه .

واغصانك الناعمة بالعطر والبخور

لن تسمو بالحب ولن تختمر بعد الآن

في قلوب عاشقين

وانك لتندفع نحو جدران قصصك الرهيب

فيصدم بها قلبك المذبذبة في ياس !

ويضحك الناس ساخرين من بسالتك

الجوفاء .

التي تحاول ان تحطم قيود العبودية .

ومن بين الفضبان الحديدية الثابتة

التي ليس لك ان تزعها

والتي كانها احماق قبرك الحالكة

ها انت ترسل صرخة شجوة بطيئة .

انها تعبر عن آلامك التي لا يشفى بها

قلب في هذه الدنيا .

بل تسمعا آذان الجهول ...

هناك .. في احماق السماء ..

ان عينك الجوفاء لا زالت تحرق

لتحني الفجر الآلمي

الذي لا يستطيع الانسان ان يطفئه

فتفن بالحرية ايها السجين فان الله يسمعك

وهيا فلتفن ممأ امامه

لقد صورت سعادتي الماضية فابعدت

وها انا اصور انات المذاب

تنن اذاً بهذاك العميق

واغرداك في صحراء الناس

ووحدة الدار وهجر الرفاق

وعبر عن آلام هؤلاء البؤساء

الذين زالت الحرية من وجودهم

فهم لا يعرفون عنها الا اسمها

وليكن غناؤك البائس
كلما، في الرادي
يفسر أيامك المربدة المصافة
التي جف معناها
يفرهما ويظلفها بنفحة من جهور .

انتهت قصيدة « البلبل الاعمى » . وهي
قصيدة لا تعني ان شاعرتها وجدت
الخلاص في حركة نأس ابداعية او
وجودية تصور لها الآلام التي تعترى
البائسين والمعتدين في الارض ، انها لم
تتخلص من شبح الحب وقواده . بل كانت
ان تخفف بالصلاة ، حدته وتأوجه
وضراوته . ولكن السماء تهمس لها
باسوات خافتة غامضة ، وتصدح من
اعماقها دفات الوجدان بمجلجلة داوية :

اسمها في قصيدة « السودا الى
الكنيسة » قول :
اي كيسي ، ايها الكنيسة التي سالك منها
اشد الامواج حرارة واحفلها بالمذاب
انها امواج خاطفة سريعة
من الدموع والثيران

منك ايها الكنيسة انطلق صباي الاشقر
صباي المرتضى الثمرود
حالمًا إثر اغانيك المقدسة
ولكنه لم ينطق كله الى الله

ايها الكنيسة التي تتم كل بلاطة فيارضها
عن يوم من ايام حبي
حين كان ملاك الحب يطاردني
في اروقها المقدسة الالهية

ايها الكنيسة التي كانت تمر فيها ساعاتي
متساعة كأنها علفت بأجنحة النور .

وتلتقي فيها روحي ساعة اتاول الماء المقدسة
بروح حبيبة تنمكس فيها آمالي
ويذكرت اجنبها في غير ذلك المكان .
اتحني ابوابك ايها الكنيسة .
وهي سلاسل اللبنة المتينة
لاقيدها قلبي التوب بسمير الحب .
اتحني ابوابك
فلم يجد يطاردني
سوى شبح نفسي وشبح الحياة
وها انا اترغ من الاعياء
بروحي الحائرة وجسدي الظامي .

اتحني ! فانا حزينة جريحة .
وحدي اختبي ، تحت جناحي الميض
سرت في طريق الحياة
فلم احس ورائي وقع الخطي
او همت روح ناجيتي ؟
اتحني يا كنيسة صباي !
ولكن لا تخزي .

فسيطالك لوج غريب عليك
هلا تفرقي
انك لن تسمي الصوتين المتأرجحين المهودين
بل ستسمين صوتاً واحداً
يتنحر متلاشياً في صمتك الحبيب .

واسمها في قصيدتها « الاكليل
الداوي » قول وهي في قمة المذاب والايان:
سامضي حاملة اكليلي الداوي
الى حديقة ابي حيث يعود الرواء
الى كل زهرة يابسة ذاوية .
وهناك اجثو واصلي من اعماق روحي
إن لابي أسراراً يحتفظ بها لخلاصنا .

سامضي ، سامضي لاقول له ، بدموعي
بدموعي إن اعوزني الكلام
انظر ! لقد تأملت ! وسينظر الي

وسيعرفني رغم شحوبي الخالي من السحر
وقسماي القاوية المصفرة
وسيعرفني ، لانه ابي

وسيقول : هذا أنت - اذن - ايها الروح
المعدبة .

لقد ترعزت الارض تحت خطاك الثائبة
ايها الروح البائسة ، انا الله
قنري عيناً واطمئني
هذا بينك ، وهذا قلبي ، فادخلي

يا لرحمتك وحانك ايها الملاذ المقدس
أيها الوالد الرحيم
لقد أصفيت الى بكاء ابتلك
وها انا قد نلتك لاتي أمنت بك
وانك تمنحك كل ما قدته في حباتي

إنك لا تميز الزهرة التي زال رواؤها
فهذا الذنب الكبير على الارض
هين يسير في الساء .

وانك لا تلعن ابتلك الجاحدة
التي لم تبخل على حبيبها الوحيه بشيء .

هذه بعض قصائد الشاعرة مارسيلين
ديورد لغور ، نقلها اليك لكي لا تحمي
بعد الآن « بأفقال المدينة وبنائها الشاعخة
ترج على صدرك اللاهث المضني »

وانني اكبر النصيحة وأكفر بها ،
ولكن ساجداً الآن اليها ، فاتمى عليك
ان تصرفني الى الحياة ، فتؤثرين الضي
على الفقر ، والعمل على اليأس ، فتزرين
عنا نجمعين في تشك من روح ، حين
تتلعبن على قصص أخواتك المذنبات
« راحبات الالم » القواني تطاردن أشباح
فوسن واشباح الحياة .

محمد هيتاني

« سير حيرام ستيفنس مكيس » ١٨٤٠ - ١٩١٦ . كان مهندساً بارزاً صاحب اختراعات . وكان حكيماً لمهندسي شركة الانشاء الكهربائية في الولايات المتحدة الاسبريكية . وهي أول شركة من نوعها في تلك البلاد .

سافر في عام ١٨٨١ الى إنجلترا . واصبح فيها بدم من رعايا بريطانيا . وأثناء ما في عام ١٨٨٤ « شركة مدافع مكيس » .

وفي عام ١٩٠١ منحته الملكة فيكتوريا لقب « سير » . وكان أخوه « هدرس » . كما كان ابنه « حيرام برسي » مهندسين كهربائيين . وكانوا كذلك من المهندسين .

و « حيرام برسي » هو مؤلف كتاب « مكان الحياة من السلام » وكذلك هو مؤلف كتاب « عبقري في الاسرة » الذي تنقل عنه هذه النبتة . والعبقري الذي يشير اليه المؤلف هو والده « سير حيرام مكيس » .

قال الكاتب :

... واليك مثلاً آخر يبين لنا ما كان يتحلى به والدي من

خلق الرؤوب والثابرة ، وعدم التكونص عن بلوغ الهدف . لا يتوله الصماب ، ولا تصده العقاب بها يقتضيه ذلك من وقت وعجهده ومال

كان والدي في باريس . وقد ذهب يوماً الى احد البنوك ليدفع ثمن بضاعة اشتراها قوداً ذهبية . واخرج الجنيهات الذهبية ووضعها فوق منصدة لبعدها . وكان ذلك في احد

مكاتب البنك في الطابق الثاني من بناية تقوم في احد شوارع باريس الكبرى . وما ان تم عد النقود حتى اندفع رجالان غربيان ، وفي حركة بالغة المهارة جرف احدهما المال كله . والقاه في غيابة مكيس . وجرى الى ارض الشارع . وطلق زميله بثل دور من يريد ان يلقي القبض على اللص السارق . ولكنه بدا يقلب الكراسي فوق بعضها . ويخلق جوا من الاضطراب والفوضى . فأعاق ذلك والدي عن اللحاق باللص . ولما بلغ والدي ارض الشارع كان اللص السارق قد غاب في زحمة الجمهير . وكان المبلغ المسروق مبلغاً ضخماً . ورفع والدي الامر الى رجال الشرطة في باريس . وكان هو يقيم يومئذ في لندن اقامة دائمة . ولكنه ظل اياماً عديدة في باريس يذل اقصى الجهد . ويساونه في هذا رجال الشرطة سعيًا وراء اللص وشريكه . ولكن سيمهم ذهب سدى . فاضطر والدي ان يحكف عن المطاردة وان يعود الى لندن .

ولما كنت اعرف والدي حق المعرفة فاني «ستطيع ان اصور حالته النفسية يومذاك فهو قد غلب على أمره . ولذلك فقد اقسام ليقضين حياته كلها في البحث الذي لا ينقطع عن ذلك اللصين اللذين جملاء ضحية من ضحاياهما . ولتبقين عيشاه مفتوحتين تستمران كل غاد وراغ حتى تنظرا بطلهما .

واقضت ست سنوات . وكان والدي عائدًا من لندن الى باريس . وفي احدى محطات السكة الحديدية الفرنسية - وهو في طريقه الى الباخرة الراسية في ميناء كالبه - ذهب ليشرب قدحًا من الشاي السخن . وقد وقف في المحطة فطار وجهته باريس . فاجتمع حول الموقد خلق كثير يستدفئون . ففترس والدي في وجوههم . وكان الفترس قد اصبح له عادة منذ سرق . وما راعه الا ان رأى احد غريمه وسط الزحام . ولما

كان في لجوئه الى البوليس تضييع للفرصة فقد انقض على الرجل وامسك بتلابيه . وصاح يطلب الجدة . وقام بينه وبين اللص عراك فطبع .

نبتة من كتاب «عبقري في الاسرة»

وتفرق الناس كل الى وجهته ولم يد احد منهم الى والدي بدأ على الرغم من صراخه مستعجلاً . وفي أثناء ذلك تحرك القطار المتوجه الى باريس وتبعه القطار الذي كان والدي قد اعزم السفر فيه . ولما

الاص الى آخر حيلة في جعبته كالتجمع وسيلة من وسائل الهجاء ، وهي انه قد خرج من ميناءه ، وبذلك اخلت من قبضة والدي ، وجرى هاربًا من المحطة ثم انسل الى الصيف وتسلف سلم آخر عربة من عربات القطار .

ولم تصرف هذه الحركة والدي عن شئنه بل لحق باللص . وحاول ان يمسك بأحد اعمدة العربة الاخيرة ، وما ان فعل ذلك حتى دخل القطار نفقًا من الأنفاق ، وهناك حاول اللص ان يكيل لوالدي الصربات في وجهه وذلك ليصده عن اللحاق به ، ولكن الظلام قد أعاقه عن بلوغ امنته ، وكانت هناك امرأة تجلس في آخر المقاعد فلما رأت العراك صاحت وصرخت وجاء على صراخها حارس القطار فوقف القطار . وهذا اقصى ما كان بينه والدي وعندئذ امسك باللص وأزله من القطار واشبهه ضرباً ولصمًا . وسرعان ما تجمع الناس واطاوا والدي على ان يعود باللص الى المحطة .

مترجمة عن الإنجليزية
عظم مبارك إبراهيم

استغراق

شيء من الشك
يكاد ان يصرخ في ، يكاد ان يكي
يسألني عنك

✱

لصفاء الجبردى

بغداد

عن ذلك النور بشباكي يد في الظلواء أجفانه
يسأل في الليل صموغ الرؤى أين ترى خيأت أكفانه
عن أمسه التارق في جلعه عن ذلك المارب من يومه
يهزه التأريخ من نومه
عنا كلانا عن امانينا ينسجها الوم بأيدينا
وتهجع الارض ، فلا صوت كأنما يلقها الموت
كأنما الدنيا وما فيها خطيئة تدفن ماضها

الفتى ، ولكن الرجل لم يد .

وفي اليوم التالي غدا والذي الى بوليس سكوتلند يارد
فأرسلوا رجالهم رقبون المشرب ، وكان والذي يشاركهم الرقابة
ولم تأت رقابتهم بخير حتى صباح الجمعة .

وعند منتصف ليلة السبت وكان والذي قد اتاه قلق شديد
بل كان قد قطع الامل - أجبر باللس يدخل المشرب فأشار اليهم
فأهتضوا عليه وكبلوه بالقيود ، وأعقب ذلك اجراءات مقددة
طويلة لتسليم اللص الى الحكومة الفرنسية ، ثم تبع ذلك دور
محاكمته أمام محاكم باريس . ولكن هذا كله لم يفتي عضد والذي
فقد نذر ليسكن عن كل عمل جنى تنهي المحاكمة .

واستغرقت المحاكمة عدة اسابيع ، وحكم على اللص بالنفي الى
المستعمرات الثانية التي أعدت للعجrim .

ومن ثم ترى دؤوب والذي ومثارته حتى ظفر بشرميه اللذين
سرقا ماله ، فقد ظلت المطاردة ثلاثة عشر عاماً لم تلن فيها
قائه ، ولم تهن فيها عزيمته ...

مبارك إبراهيم

القاهرة

وحدث والذي فقال إنه في هذه المرة لم يتدخل أحد الرجل
ولم يشرك في القبض عليه أحداً . وجي ، بالوليس ، وانزل متاع
والذي من التفتار ، وذلك ليستوثق من ان الرجل قد أطبق
السجن عليه أبوابه ، ثم سعى سعيه فقل اللص الى سجن باريس ،
وترك والذي كل أعماله ليفرغ اللص ومحاكمته ، ذلك أن جمع
الشهود كان يستلزم قضاء اسابيع . كما كان تحضير القضية يستدعي
مالاً جماً ، ولكن والذي كان يرى في الحكم على اللص متعة له
ما بعدها متعة .

واخيراً حوكم الرجل وحكم عليه بالاشغال الشاقة سنين عدداً
يقضيها في مستعمرات الجبرمين .

ثم مررت سبع سنين ، وفي ليلة من ليالي الخسيس كان والذي
يقضي ساعة من ساعات فراغه في "قصر البلور" في لندن ، وخیل
اليه انه بصر بفرسه الثاني في مشرب من مشارب المربطات ، فلما
بلغ والذي ذلك المشرب كان اللص قد غاب عن الانتظار ، وراح
والذي يتحدث الى فتاة المشرب ، ولكنه لم يظفر بما يتوقع غلته
من انباء الرجل ، وظل يحوم حول المكان حتى حان موعد

مقدمة لدراسة الشخصية

بقلم إبراهيم العريض



٢ - نلظر نل الى اللللة

العامل

الوراثي : قلنا ان الانسان ينظر الى ما حوله اما متفانلا او متشاعناً ؤبما نلفظته النابفة الى الللة . فلهذه النظرة تتحكم في شعور الفرد اكثر من تحكمها في ارادته . وتلون دوافعه على العمل - في المجتمع - اكثر من انارته هذه الدوافع . اذ انه يكون متفانلاً منبسطاً لما يعجود به الللة . كما يكون متشاعناً منقبضاً عما تتطلبه الللة . وان بقي حيث كان لا يدي حراكا .

فهل مرء هذا الالباض والانبساط اللذين يلونان نظرتنا الى الللة بلونها القاتم او الزاهي يعود الى سوامل وراثفة ؤ لا سلطان لنا عليها ؟ قد يظن ذلك الاول وللة . ولكن بعض اللين مضوا يخلون اقباض النفس او انبساطها الى عواملها الاولى وجعلوا - بعد التبع - ان الاحساس بها ليس لامل الوراثة دخل كبير فيه ؤ او تحكم جائر عليه . فالذي يؤيده واقع التجارب - عند هؤلاء - وتدمعه دراسة شواهد السير في كل جبل ؤ لتوايح اللين ينشأ ابناءهم بلها مثلاً او بالعكس هو ان المواليد تولد حبثاً يقدر لها ذلك ؤ في المرء او تحت السجوف المرعاة . وفيها جيماً قابلية فطرية تكون متكافئة للتجاوب بهذين الاحساسين - دون رجحان كفة احدهما على الاخر منذ اللحظة الاولى التي يتففس فيها الوليد .

فاذا كان الامر كذلك فهل الذي يرجع هذه على تلك . او تلك على هذه . ويعمل احد اللونين في نظرة بعض الناس الى الللة صفها الغالبة . هي عوامل تصل بالحيط الذي يشاؤون فيه الطفالا ؟ لا نستبعد ذلك . فالظروف القاهرة التي تتحكم في تطور نشأته منذ الساعة التي تولد فيها ؤ او قبل ذلك قليلا ؤ هي التي نلتم على طبيئتنا بخلتها الى ابد الالبدين .

ولا ننفي ذلك ان عوامل الوراثة لا دخل لها في تكون

الرجل ؤ او المرأة . وانما ننفي ان هذه العوامل الوراثة لا تتجاوز اللقة ؤ فلا تتداهل الى اللق . ولم تكن حقيقتها خافية على الاقربين ؤ قد روى ابو عبيدة :

تزوج رجل من بني طمر بن صصعة امرأة من قوم . فخرج في بض اسفاره ثم قدم وقد ولدت امرأته وكان خلفها حاملا . فخطر الى ابنه فاذا هو امر غضب . ازب الحالجين . فدعاها واتضى السيف وانشأ قول :

لا تملطي رأسي ولا تملطي وخازي ذا الرق لي يمين
واقربي ؤ دوكت اخبرني ما شانه امر كالحجين
ثالث الولد بي الجون

فقال نجيبة :

ان له مع قلبي احداثاً يض الوجوه - صكرما - انجادا
ماصرم - ان صحرنا انجادا او كالحوا يوم الوغى الاندادا -
الا يكون لونهم سوادا

ففي هذه اللادة كما رواها القسالي في اماليه - على قدمها - لغة واقية لكل ما يمكن ان يقال في تطيل الموامل الوراثة ... ومدى سلطانها في الللة .



الانفعالات

الاولى : يدي الطفل - كل طفل - منذ اسايه الاولى نشاطاً ملحوظاً ؤ حال صوته . وذلك بالاقباض تارة والانبساط طورا ؤ الانقباض عما يؤذيه والانبساط لما يؤنه . ثم تأخذ عوارض هذا الاقباض او ذلك الانبساط توضح ملامحها شيئاً فشيئاً . وكأما تستكمل دائرتها - بعد زمان - فاذا هي كما حققها هؤلاء المحققون لا تتجاوز عظمهرها في الحالة الاولى الاحساس بالخوف . متدرجة منه الى القفور . او التضب . او القيرة . او الكبرياء . كما انها لا تتجاوز عظمهرها في الحالة الثانية الاحساس بالاطمشان والتدرج منه الى السطف او الرضى او الشفقة او التواضع .

ولا اظن ان الحال يختلف عن ذلك عند الكبار كثيراً .
الا ان يكون في المرحلة ، لا النوع ، من جراء التقيد الذي
يفرضه المجتمع عن اشتراك المصالح والاحوال .
فهذا الباقية - مثلاً - يقول :

مهلا ! فداء لك الاقوام كلها وما اجر من مال ومن ولد
لا تخدني بركي لا كفاه له وان تأتلك الاعاء بالره
فلا لمر القى مسحت كبت وما اربى على الاصاب من جسد
ما قلت من سيء مما اثبت به اذن فلا رفعت سوطي الى يدي
فإذا وراء قوله غير الشعور بالخوف . وهذا آخر يقول :

اصبريني يا خليفة الجدار وصلي طول يد المرار
قلقد متني بوجك ، والوصل ، فربما احييت على المسار
ذقن ناض ، وانف غليظ وجبين كساجة القطار
طال ليلى بهاءت انادي : يا قاترا مستاء النهار

فهل ترى مبلغ شعوره بالفور .
وهذا عمرو بن كلثوم يقول :

ياي مشبة عمرو بن هند ترى انما تكون الارذينا
ياي مشبة عمرو بن هند تطيع بنا الوشاة وتؤدينا
تهدانا .. وأوعدا .. رويداً من كنا لأمك مقتونيا

فهل ترى كيف يثور به الغضب . وهذا ابو ذؤيب يقول :
رعي «خاء» سري .. ليالي نسه تولى .. على ضد السيل - امورها
ضل زوايل الشبان وغيه ولي النفس منه فتنة .. وبجورها
لوى رأسه على .. وقال بوجه اناجيج خود .. كال نينا يزورها
نظف منها اللول .. سومة تظل لاصحاب الشفاء تديرها
فهل ترى كيف تستغزه الفيرة . وهذا محمد بن الفضل يقول
وقد احسب بالقرس :

انكرو الى ما اصب به من ألم في انامل القدم
كأنني لم أظأها كيدا من حاسد ، سر قلبه ألمي
فهل ترى كيف انه لم يتخل عن كبريائه حتى في مثل حالة .
ومن الجدية الثانية هذه جليظة بث مرة يقول :

يا اية الاعمام ! ان لم .. فلا تطعي بالوم حتى تسأل
فاذا انت تبكت الذي يوجب الوم ، فلمي .. واعلمي
ان تكن انت اسريء ليت على شق منها ، عليه ، فاطفي
جل مندي خل جساس ، يا حشري عما انجلي .. او ينجلي
فهل تلمس في قولها تواضع نفس كريمة .

وهذا ممن بن اوس يقول :

وذى رحم قلت أظفار منته بجلي منته ، وهو ليس له حلم .
اذا منته وصل الترابية ، هامي قطبتها ، تلك السفاة والنظم
يحاول وعمي .. لا يحاول غيره وكألو تمني ان يحل به رغم
فا زلت لي ليلى له ، وتطفي عليه ، كأنحو على الولد الأم
لاست منة الفتن ، من استنته وان كان ذا من ينضيق به الحرم
فهل تحس بخافز الشفقة وراء كلماته . وارجو ان تحس

فهل معنى هذا ان الحوف عند الطفل - وهو اول شعور
سلي يجابه به الحياة كما اخذته زلزة - يعنه على الانقباض ؟ اذا
كان هذا صحيحاً ، وهو صحيح ، فكذلك يفعل - بعد ذلك -
شعوره بالفور اذا صد عما يكره . وكذلك يفعل شعوره بالغربة
اذا قطع عليه عجزه السيل . وكذلك يفعل شعوره بالفيرة
اذا اثار على ضعفه . وكذلك يفعل شعوره بالكبرياء - في آخر
الامر - عندما يضيق بمن دونه صدراً . فكل هذه الاحاسيس
لا يمكن ان تدفعه - مجتمعة او فرادى - الا على الانقباض .

فلا نستغرب مقابل ذلك اذا وجدنا شعور الطفل بالطمشان
- من الناحية الإيجابية - عندما يجد الاستقرار بأشأ له على
الانقباض . كما يفعل شعوره - بعد ذلك - بالطف اذا انجذب
الى ما يستويه . وكما يفعل شعوره بالرضى اذا لمس الدليل على
قدرته . وكما يفعل شعوره بالشفقة اذا آتس من نفسه التفوق . وكما
يفعل شعوره بالتواضع - آخر الامر - اذا افصح الصدر لمن
دونه . تدفعه كل هذه الاحاسيس - مجتمعة او فرادى - على
الانقباض حتماً .

فلنعد من جديد الى حدود تعريفنا حرصاً على الا يتقوى في
ذهن القاريء الكريم اثر مشوه لأية جهود رحمتها ، فبقنا
معه في الاشتباه . فلقد رأينا كيف ان جميع النفوس في نشأتها
الاولى تكون ذات قابلية للاستجابة بهذه الانفعالات - من
ناحياتها السلبية والإيجابية - على السواء . ويكون معنى هذه
الانفعالات في دورها البدائي - اي قبل ان يتداخل فيها المجتمع
ليزيدها في حياة الأفراد تعقيداً - هو كما يأتي :

فالخوف : هو ما يشعر به الطفل اذا تزول به مركزه .
والفور : هو ما يشعر به بعد ذلك اذا صد عما يكره .
والغضب : هو ما يشعر به بعد ذلك اذا قطع عليه عجزه السيل
والفيرة : هو ما يشعر به بعد ذلك اذا اثار على ضعفه .
والكبرياء : هو ما يشعر به أخيراً اذا شاق صدراً بمن دونه
هذا في الحالات السلبية ، اما في الاحوال الإيجابية التي
تقابلها فان ...

الطمشان : هو ما يشعر به الطفل اذا امن على مركزه .
والمعطف : هو ما يشعر به بعد ذلك اذا انجذب الى ما يستويه
والرضى : هو ما يشعر به بعد ذلك اذا لمس الدليل على قدرته
والشفقة : هو ما يشعر به بعد ذلك اذا آتس من نفسه التفوق
والتواضع : هو ما يشعر به أخيراً اذا افصح الصدر لمن دونه

البيت الرابع على بالك ، فلنا اليه عود عن قريب .

وهذا عمر بن معد بكبر يقول :

ولقد اجمع دجلي بها حذر للوت ، واني لفرور
ولقد اعطيتها كرامة حين الناس من للوت هرر
كل ما ذلك مني خلق وبكل انا في الروع جدور

فهل ترى كيف يبلغ به الرضى مبلغاً يحسد عليه .

وهذا نصيب يقول :

ولولا ان قال : صبا نصيب ! قلت : بنسي الناس الصغار
بنسي كل مهوم حشاها اذا طلعت طليس لها اتمار

فهل ترى كيف يقطر قوله بالعطف . وهذا مسكين الدرامي يقول :

ناري ونار الجار واحدة واهيه - نيلي - تنزل القدر
ما ضر جبار لي اجاوده الا يسكون لبا به ستر
أحمى اذا ما جلوني برزت حق ييب جلوني الحذر

فهل يخفى عليك هنا - أخيراً - شعوره بالاطمئنان .

الا ترى ان الانفعالات التي يشعر بها كل هؤلاء لا تختلف

عن امثالها في الأطفال . وانما الذي يفرق بين الحالين هو ما

يسبغ المجتمع على هذه - دون تلك - من تعقيد . واذا كنا

تأملناها مجردة من ملاسباتها الاجتماعية . وعلى ايسر صورها

فترى تمكن بيتنا بذلك الا الايضاح . كما انه كان في وسعنا

الاستعداد لآيات التفرع معاصرين لولا اننا خشنا من بعض

اساءة التأويل . اما هذه الملابس التي تزيد هذه الانفعالات

البداية تعقيداً فمستحدث عنها اذا درسنا الحكي كفرد في المجتمع

يمش راضحاً لمنظرة او نائراً عليها .

وهنا لسائل ان يسأل : اذا صبح ما تقدم فهل

معناه ، مرة اخرى ، ان قابلية الطفل للانفعال

بالشعور السلي من خوف وظهور وغضب وغيره ، وكبرياء

في اصل تكوينه ، لا تقل عن قابليته للانفعال بالشعور الاجتماعي

من اطمئنان وعطف ورضى وشفقة وتواضع . فتبقى هذه

القابلية فيه سلاحه الذي زودته به الحياة للذود عن ذاته - التي

يمر عنها بكلمة « انا » - والحفاظة عليها في معترك الحياة ؟

هذا ما يراه من اخذنا عنهم انه اذا قدر للطفل ان ينشأ

نشأة سالحة ، في محيط لا يحرض نفسه الرطبة للانفعالات بهذا

الشعور او ذاك ، مرات او مرات ، على حساب ما يعادل كفته

في ميزان النفس . بحيث يترك فيها اتخاذ لا تمنح على مرور

الايام ، تزلزل كيانه . فانه ينشأ انساناً سوياً ينصف بالاعتدال

في كل اموره ، وبإسعاد المجتمع به وهناه .

ربيع



.. إنثري يا غيوم ، فئات كبدي الممزق الدميح ،

.. وابتلعي يا أجواء ، حشرجات قلبي المحضمر ،

.. وانديبي يا رياح ، جنوة متقدة ،

ولدت مع تناؤب الفجر

ثم ودعت الحياة ، مع زفرات المنيب ..

.. أينما الحقول المتعطشة ...

أيتها المروج الكثبية ...

.. ان لي بين دموع الآفاق ،

تفأ من نضي الذبيحة ،

وأشلاء ، من قلبي المحضمر ،

.. فاحتضني يا حقولم

تلك الرفات المضمخة بدمي

وارشني يا مروج ، بقايا نسبي الباربة ،

ثم استعجبي لرغبات روحي ،

لنحيا .. عند بقعة الربيع ، وتفتح الورود ..

وسيدكرني الجدول الشادي ،

بترانيم أمواجه الزرقاء ،

عند منعطفات الحقول الخضراء ..

بينما تتعالى الاطيار ، وأسراب السنونو ،

في الآفاق القدسية الحاملة ،

.. مترنمة بأهازيج الربيع ،

.. مناجية تحتات الجنائن والمراحي ..

.. نشوابة بالحن التسمم المتعمدة

الحمة باريح الأزهار ، وعبق الطوب ..

سليمان عواد

دمش

اما اذا ابتلى في بدء نشأته بحميط لا انسجام فيه . وتاودته احداث لا ترحم . فانه يخرج منها انساناً قد فقد اثراته . جريح النفس يحمل في طبائحه بعض هذه القلقة النفسية التي تلازمه طول العمر . وتترق كل خطوة بخطوها في سبيل الاستقرار . لانه - عندئذ - لا يكون اهتمامه امام كل حادث يهزه الا بالشعور الذي كان يطنى عليه ويتحكم فيه طفلاً . واما تكرور اهتمامه بهذا الشعور - كالحوف مثلاً - دون ذلك . في ظروف نشأته الاولى هو الذي يقضي على كل قابلية - كانت فيه للاستجابة - بحد - بنير هذا الشعور ، حتى يصبح المسكين ولا تداعي لديه - كما صدم بالحوادث - الا عن طريق هذا الاخذود ، مزلزل الكيان - فيا لبؤسه في المجتمع وشقاؤه . وهذه نظرية ان تبسط فيها الملءاء في غنبراتهم . فما احوجنا الى درس ذلك كله على ضوء ادبنا الحمي .

بين الذكور والاناث : بقيت ناحية واحدة في هذه الاعمال لم تناوئها بالشرح . ويحسن بنا ان نشرحها الآن . فالمفروض ان من الاعمال ما يستأثر به - غالباً - جنس الذكور دون الاناث بحيث تصبغ - بحكم الواقع - علماء عليهم ، لا عليهن . ويكون الحال في جنبها بالعكس . فهل ممسى هذا ان الجنسين لا يتساوون امام الحياة ؟ ولكن من الاعمال التي لا لا يشترك فيه الجنسان ؟

لا هذا ولا ذلك . فالحقيقة كما يرى هؤلاء الملءاء هي انه ليس ثمة حد فاصل بين الجنسين . يجعل المرأة كاملة الانوثة والرجل كامل الرجولة بالمعنى الشعبي . ولذلك قد تتجاوز الحقيقة ونحن نتابعها اذا اعتبرنا بعض هذه الاعمال من خصائص هذا الجنس دون ذلك لولا ان احتفال كل منها يختلف

مصطفى آل عيال

ليسانس ودبلوم

استاذ في الجامعة البوسنية وكلية الفوتنيكين
دروس في اللغة الانكليزية والرسم والرسم الفني
شارع ابن رشد بيروت - لبنان

عن الآخر بالحياة .

فاذا بدأنا برأس الحيط ، من الناحية السلبية .

الحوف ، الفجور ، الضب ، النيرة ، الكبرياء .

كان الشعور بالحوف - عند هؤلاء - احساساً اثوياً .

وكذلك الشعور بالفجور وكما ينتج عنها من عقد وكان الشعور

بالكبرياء - من الطرف الثاني - احساساً ذكرياً . وهكذا

الشعور بالنيرة ، وكل ما ينتج عنها من عقد ويقوم الضب صفة

مشتركة بين الطرفين .

كما انه من الناحية الايجابية .

التواضع ، الشفقة ، الرضى ، العطف الاطمئنان .

يكون الشعور بالتواضع - على راس الحيط - احساساً

اثوياً . وكذلك الشعور بالشفقة ، وكل ما ينتج عنها من عقد .

ويكون الشعور بالاطمئنان - من الطرف الثاني - شعوراً

ذكرياً . وكذلك الشعور بالعطف وكل ما ينتج عنها من عقد .

ويبقى الرضى صفة مشتركة بين الجنسين .

وليس معنى هذا عندهم ان المرأة لا تشارك الرجل في

الصفة . او ان الرجل لا يشاركها في تلك . وانما يعلنان ذلك

- اذا حصل - بالخروج على الطبيعة التي تحفز الجنسين . فتصبح

المرأة اذا جاورت طبيعتها الى الافراط ... مسترجة . كما يسمي

الرجل وقد خرج على طبيعته الى حد التفریط اثوي الشعور

وانهما يعلنان ذلك في كل مجتمع تهد في الأوضاع بالانقلاب

الاقتصادي دون قصد او اختيار .

واعتقد ان الاوائل كانوا على بينة من هذا الامر .

فقد جاء في الموشح ان صالح بن حسان قال لجلسائه : اعلمتم ان

الثابتة كان غشناً . قالوا : وكيف علمت ذلك ؟ قال : بقوله :

سقط النصف ، ولم ترد نسفاؤه فتاولة .. واتسنا باليه

لا والله ما عرف تلك الإشارة الا غنث !!

واعد النظر الآن الى بيت ممن وقفنا عنده .

فازلت في لبي له ، وتطلي عليه ، كما تحنو على الولد الام

لتدرك حقيقة الشعور الذي حفزه الى مثل هذا القول . وهو

هو ممن اوس الذي ضربت بجملة الامثال . ومن هنا جاز ان

نأخذ باعتبارهم قبض هذه الاعمال اثوية والبعض ذكورية

على هذا الاساس لا غير .

ونحن ترك التيسط في الموضوع الى موضعه من هذه الدراسة

ابراهيم المريضي

المحرمين

الشاعرة فدوى طوقان

بفلم عيسى الناعوري



حاول المرء أن يرسم صورة للشاعرة الموهوبة فدوى طوقان، من خلال قصائدها العديدة التي شقت سبيلها إلى الشهرة التي لم تموت، وجد أمامه روحاً رقيقة صافية تنضج فيها الأشواق الالهية الحارة، وشعوراً فواراً بالحنان والألم العميق، وخيالاً من عبقر، ساحر الرفيف والرؤى، غنياً بالتلاوين والصور.

أما عاطفة فدوى فوزعة بين الحب الذي يؤن حياتها وقصائدها بألوان، فيها الزهر وفيها الدم، وبين الرقة التي تحبس أدق الأحاسيس وأروعها. وحبها أنواع: حب الأهل، ولا سيما حب الأخ الحاني الذي يقوم لها مقام الملك الحارس، وحب الوفي المرتقب الذي يملأ آفاق روحها، وحب المجهول، وحب الطبيعة وحب الإنسانية الضعيفة المناهضة في جهادها الجليل.

وأما اشواقها فهي الفولاب الذي يسير سفينة حياتها في الطريق إلى المجهول. ويا لأشواق فدوى ما أحرها وما أعقتها وما أغناها بالحنان! إنها تخلق في نفسها الأوهام والمواجس، وتلونها بالأصباغ المعجاب، وتحوك في خيالها الأحلام والرؤى التي غالباً ما تقطر بالدماء، وقلمها تنقي إلى الطمأنينة الناعمة، وهي التي تنسج اغلب مواضيع قصائدها، وتخلق تأملاتها العميقة الجليلة. وأما الخيال فهو الموقد الذي تشتعل فيه اشواق فدوى وأحاسيسها، لتتحول إلى نار لاذعة لاذعة. وهو خيال خلاق، ولكنه تمود أن يخلق الدموع والألم في الغالب، وهو يخلق من صورها أظنين والوأنما أكثرها وما أعجبها وما أغناها.

وأول ما تفجر ألم فدوى عميقاً حاراً حيناً فقدت أخاها أكرم، الذي كان لها آخاً وصديقاً في آن واحد، وكان يضرها بحبه وعطفه وحنانه، وكان يقود خطاها بحلم ورفق في طريق الشاعرية، ثم مضى عنها وخلفها أسيرة الدمع والأسى.

لقد كانت فدوى تجد كل سعادتها وراحته وحرمتها في قربة

فلما راح عنها سحقت عليه من دماء قلبها، ومن حين روحها ما لا تكاد تجد في الأدب العربي مثيلاً له في حرقة، فقد كانت في صراحتها السلي التي نثرتها على قبره من أعصاب قلبها الطين، أصدق وأبلغ من غير عن قلب لطيف، وروح ملتاعة.

« أين مني أخي؟ لي أمة! ما خلاه مني؟ ما عافه من جواني ليت شمري، أخي، لقدك أشجع، أم لطيفك، أم لطفي الكافي؟ أم لأم الطفلين نوحها التكل، فباتت في حيرة واستكثاب دميها من عصارة التنب. والحق على قلبها المبرج المذاب! ودعت بكند البامعج والأفراح، واستقبلت مقيم المذاب لحف نفسي على نضير صباها، يتزوي في الأسى وسود الليالي حرقلي « الجسر » و « حبيب » وما يرتقيان يوم الأيل كحل القيد الشحينا، هاج في الصدر من طويل الليالي على أمي « الحبيب » وبأنه رهن هم ووحشة وارقتاب ذلك بعض حرقتها في قصيدتها التي عنوان « واشقيقاء ».

ونحن نجد منها صورة أخرى تذيب صم الجلامد في قصيدتها « يا قبره » حيث تقول:

يا قبره؟ يا لله ما فطت أيدي الليل شبابه النضر؟
تلك البشاشة، يا لرويتها! هل نجحت في الترب والعمر؟
تلك الخلال، ولست أحصرها، تألف قد جلت عن الحصر
لحي! أأبأت في القرب لتي يني؟ ماذا خلاه المر؟
إني لاستحي لها بقيا في المحافين مطر اللبر

وأعق من هاتين أسى ولوعة، وأجد أن رأ في النفس، قصيدة « بيت وام »، وليس من السهل أن تختطف من هذه القصيدة شيئاً، لأنها وحدة متأسكة بأبياتها السبعة والعشرين، والأخذ منها يشوهها.



هذا عن ألم فدوى، أو حزنها، في فجيئتها بأخي. وهناك ألم آخر نراه يتلطف في نفس فدوى أسود قائماً، فيمكس ظلاله الدامية على أغلب قصائدها. وهو شيء غير « الحزن »، وإن يكن الحزن بضاً منه. وهذا الألم هو تمييز عن شعور فردي،

مبعته الحرمان من دفة الحب .

ألا كم تميم في عالم يتدأ بيداً بيداً
وفي عنق روحك شوق ملح جوح لظاء ، غيب ظاه

وليس عجيباً أن تتلون أحاسيس شاعرة ذككية ، مرهفة
الحس كندوى ، بالوان الدم ، وتصلطي بدق الجمر ، فالمرأة
- كل امرأة - هي كتلة من شعور ، والحب هو ألمها في الحياة ،
وأمنيتها الكبرى ، ومسرحة روحها وعواطفها ، وهي لا تشعر
بالاستقرار والعلمانية الا يوم تسام في بناء الحياة والكون ،
بأن يكون لها : رجل ، وبيت ، واطفال :

رجل تعيش الى جانبه في معركة الحياة ، وتسند الى ذراعيه
رأسها عند التعب او في ساعة الوفاة .

وبيت تأوي اليه ، وتطمئنه اموره ، وتستريح فيه .

والاطفال تبذل لهم حبا ، وتسب في تربيتهم وتقديمهم للحياة .
وما دامت المرأة محرومة من هؤلاء جميعاً فهي لن تشعر
بدفء العلمانية ، وحرارة السعادة ، بل تظل أشواقها تلتفك
لها في كل لحظة حلمها كله ومواعيد وآمال ، وقصة من قصص الوجد
المحرق ، ولو انتقل الفردوس الى عش وحدتها .

وقد هيرت فدوى عن هذا المعنى في قصيدتها « في ضباب
التأمل » ، وهي تستعرض مراحل حياتها ، فقالت :

وهنا شباب ما يزال يجرس هجلاً ترنهم
متعرق ابداً الى شيء... الى ما لم يصبه ادري
تندوه برمان الحياة لطى ، فيلتصق لثائها
ويجم فوق دنانها متطعنا بقوى الرما

ثم تضيق مناساته في ألم احرق من ظلمة ليالي الشتاء :

أحس هذا الكون تقصاً حينما اغني مكاني
وأروح لم أغلب ورائي فيه جزءاً من كيانتي
ان كان غيري في وجوده امتداد لوجود
سور سبقي منهو يحيمون من جديد
فأنا سامضي : لم اصب هدفاً ولا حققت غايه
عمر نهائيه خواء فارغ ، مثل البدايه

إنه شعور كل امرأة ، وقد عرفت فدوى كيف تعب عنه
بصدق وحرارة ، لأنها شاعرة تعرف كيف تنقل حيوية حسها
الى الالفاظ البكم ، تقطعها بلحن المذب ، والالحن المترقرة .
ولكن الألم الذي تبسه الاشواق الحارة في نفس شاعرتها
الرفيقة ، قد يصل أحياناً الى أوجه ، فإذا هو ياس طاع ، وإذا
الموت والتبور فتفتح اشداقها ، وتطل بسحبها المربعة من خلف
آيات قصائدها ، فمن ذلك قولها تخاطب قلبها المذب :

مالك ؟ ما بالك وامي الوجيب تراك في كف الزراع الهيب ؟

لا ، لا تخف ، ظلمت اخي يدأت يا صرح القدر ، يا كشيح
ارقدك الجاني على مهد
من زهر الآمال مند
لم تدر ان الجري في الورود

والسم في فتح السير الرطب !

وقصيدتها « خريف ومساء » هي قطعة من تلك الظلمة
النفسية الطاغية، والوحشة الروحية القاتنة : ظلمة اليأس، ووحشة
الموت والتبور :

الحريف الجهم ، والريح ، واشجان التروب
ووداع الطير لنور ، والروش للصكيب
سكبتها تمل لي نفسي رمزاً لثباتي
ورمز عمر يتهاوى ، غاربا نحو الفناء
ففترة ثم تلف السر استار الغيب

ذلك جسي ، تأكل الأيام منه واليالي
وعندا تنق الى القبر بجساده الغوالي
وي ! كاني ألح الدود وقد غشي رفاقي
ساعيا فوق حطام كان يوما بمن ذا
نايتا في الحيل النافر ! يا تس مائي !

إنها صور مرعبة تشعشع لها الإبدان . ولو كان هذا الشعر
المعذب شعر « رجل » ، لقلت : انه انسان يكفر بشمة الحياة
في نفسه ، ويخون امله الحياة ، وليس من الفن ورسالته في شيء .
ان حكس سواد الأمل على غيرنا يمثل هذا الشعر اندي يقطر
بالدم . اما صاحبها « امرأة » ، وامرأة تعيش في الشرق
المحرم الذي ينقل سجنها بالتبور والاقفال ، فهو تعبير صادق
عن شعور هذا السجين البريء المعذب . وهل يمكن ان نسجن
البلابل في الاقفاص الضيقة المظلمة ، ثم نخولها ، غني لنا ألحان
الفرح والحرية ؟!

اما هذه القيود والاقفال الثقيلة فقد أشارت اليها فدوى في
قصيدتها « قصة موعد » اذ قالت :

فها انا بالدار ... ماذا ؟ فمراغ معد ، ووحشة صمت كشيح
وقتل تمل يس على الباب كالوحش ، أتيك لا يستجيب
تمثل لي قدرا راسدا ، يحديني بمجود رهيب ا

بهذه الصورة المربعة ، صورة الوحش الابكم الذي يس
على الباب بنير رحمة ، عبرت فدوى عن قيود المجتمع الثقيلة التي
تغل حرية المرأة .

وانه لمن الانصاف ان اذكر هنا ان فدوى تتمتع في بيتها
وبين أمها واخوتها وأخواتها بكل رعاية حسنة ، وتعيش في
جو عائلي كله مرح وحرية ورفق . ولكن جود المجتمع في



الأديب

☆

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر
يناير (كانون الثاني)
تدفع قية الاشتراك مقدما وهي:

الاشتراك العادي:

في لبنان وسوريا: ١٢ ليرة
في الخارج: ١٥٠ قرشا مصريا او ٦ دولارات ونصف
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الأرجنتين ١٠٠ ريال

اشتراك الانصار:

في لبنان وسوريا: ١٢٠ ليرة كحد أقصى
في الخارج: ١٤ جنيا مصرية او استراليا
او ٦٠ دولار كحد أقصى



المجلات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى
اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تليفون { الادارة : ٤٧ - ٩٢
Direct: 92 - 47
المجلد : ٣٧ - ٤٨
Dele: 48 - 37 }

☆

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : **البيير أديب**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي:

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

الخارج ، وتقاليد الجرمية هي ذلك القفل الذي تعنيه ، او
الوحش الذي يض على الباب ، كما تصفه .

على ان هذا الالم التي تخلفه الاشواق المذبذبة المحنوقة ، قد
يتحول أحيانا - وما أقفا ! - الى لحظات من الصفاء الرخي ،
والشموخ البطمانية والتمزية . وهنا تأتي النفس أفلما وتستريح
الى رحمة السماء وعدلها .

وينجل هذا في قصيدة « طمأنينة الساء » ، تلك التي تطيل
فيها الشاعرة من الحديث عن آلامها وخافقها وهواجس روحها
الحائرة ، وقلها القلق ، وتصور وقتها في نافذتها بعد منتصف
الليل ، تسرح الطرف في الظلمة الحالكه المنتشرة حولها ، فتجد
شبهاً كبيراً بين هذه الظلمة الخرساء ، و« كآبة » نفسها العميقة
الحالكه . ثم لا تلبث ان تظهر نجمة في وسط الظلام ، ثم تخفي
حالا . وهنا يلعب الامل في نفس الشاعرة ، الامل بعدل الله
ورحمته ، فنحن قصيدتها هذا المقطع الجميل ، المستبشر ، المؤمن :

هناك غشها طمأنينة علوية ما لداها حدود
« طاح من أعماها حافت ينظم الارض صداد البيد
« يا أرض ! أمواذك مها ملت وأعدت خطوي ينزل للتود
« يا أرض ! احرائك مها قت ولبقت حولي بجالي الوجود
« حياتي من حسن روحا برى فيها من الله ضياء الخلود »

ومثل هذه القصيدة الجميلة الحنون ، في تعزيتها الحبيبة للنفس ،
تجد كذلك قصيدة « توبة صوفية » ، تلك التي تصف صوت
المؤذن في القبر ، وهو يدعو التائبين الى رفع قلوبهم الى الله ،
لتتحد معه في سعادة وطمانينة ، فتخضع لألحانه السموات والارض
وسائر الكائنات ، وترتفع معها طائفة مؤمنة خاشعة تحرقها
الشاعرة امام عرش الله القدير ، فنقول :

اذا يا رب قطرة منك ، تاهت فوق ارض الشفاء والتسكيد
فني أمتدي الى حبيبي الاسمي وانني في فيضك المثلث ؟
ضاق روحي بالارض ، بالاسر ، بالقيد ، لحرر روحي ولك فيودي
ضني ، ضني ليك ، فقد طال اقصالي ، وطال بي تحريدي !

يا لها من القصيدتين ما أروع خشوعها وإيمانها ، وما أبل
عاطفيتها ! انني والله لا اعديل بها ألف قصيدة من تلك الفصائد
التي لا تحفل الى النفوس الظالمشة رسالة الحب الاسمي ، والى
القلوب المذبذبة جمال التمزية والحنان . فليت سائر قصائد فدوى
تنتهي الى مثل هذا السمو الروحي ، وهذه الطمأنينة المزية ،
بدلا من الاستسلام الى الالم المحرق ، والاسترسال الى الاشواق
المذبذبة ، والانات الملتببة .

ان الالم الشديد لا يحرق الاصحاب الذين يصطلون بناره ،

والشعراء الذين كرسوا حياتهم له ، لم يجنوا منه سوى عذاب ارواحهم ، بينما لم يؤدوا بواسطته الى الانسانية تلك الرسالة الخيرة التي حثتهم اياها الحياة ، واستأنهم عليها واهب الحياة . ونحن وان كنا قد نلصقنا الاعذار لهذا الالم الاسود الطاغى على قصائد قدوى ، فحين نود ان لا نعفيها من السبب لانها بهذا الشعر انما تنشر من غلظة آلامها على نفوس قرائها . والالم اذا استبد بنفوس امة اهلكها .

ان الشاعر هو حمامة السلام في العالم ، ورسالته هي ان يرس الرجا ، في النفوس ، ويطبع الابتسامات على الشفاه ، ويمت الطمانينة في القلوب . واذا كان يشعر بانه من قس في مأثم ، فرسالته هي ان يتشم في اعراس الناس ، لا ان يكهم في مأثم .

وقدوى شاعرة ، وفي شعرها سحر قد يفعل الاطعيب لو هي كرسته لتزب به الامل والتعزية على طريق التاملين السائرين حفاة على الاشواك والحجارة الحادة .

ان في هذا التضحية ليس بعدها تضحية : ان يعني الانسان آلامه العميقة تحت ايقامة طبيب بها قلب أخ له حزير . ولكن هذه التضحية هي التي تجعل الانسان جديراً بانسانيته .

ثم ما هي الحياة ، لكي يقطبها الانسان قلب دام ، وغير مقرحة بالكاء ؟ وما قيمة العمر قضيه بالزفرات والايين ؟ ان الذين يقولون انهم يجدون السعادة في الالم ، انما يتحدثون بهذا القول انفسهم وحدهم ، فالحقيقة ان السعادة لا يشعر بها الا الذين يستقبلون الحياة ، وكل ما في الحياة من خير وشر ، بالشرح والضحك واللبو .

وترك الآن حديث الالم - الالم المفرد المستقل - لننظر في التواحي الاخرى التي تبرز في شعر قدوى ، تلك التواحي التي تلون الشعر بالجمال ، وتضفي عليه الروعة . ومن تلك التواحي : احيال الخلق الخلاق ، الذي يربط بين العوالم الخفية المجهولة ، والعوالم المنظورة ، رباط من نور ، والذي يوشي شعر قدوى بالصور البديعة ، والرؤى المتنوعة الساحرة . ومنها ايضاً : حب الانسانية المعذبة ، وحب الطبيعة ، والاندماج فيها ، وجمال التأمل الذي يعنى الروح من قيود التراب ، وينطلق بها في عوالم نيرة ، كلها رؤى وأسرار .

وعلى الرغم من ان خطبوط الالم يد اظافره الى هذه التواحي

كلها ، الا أنه لم يعد ذلك الالم الفردي المعذب ، بل هو شيء للانسانية ، وللطبيعة ، وللحياة .

لتأخذ مثلاً قصيدة «مع سنابل الحقل» . إنها تجمع بين التأمل البعيد ، وحب الطبيعة ، والشعور بشقاء الانسانية ، فتؤلف من هذه الثلاثة قطعة من العطف الشعر الانساني الذي يسمو بالنفس الى اجواء ، كلها حنان ، وكلها ايمان ، وكلها رقة رجيبة .

هوذا الشاعرة بين السنابل المترقصة على صفحة الحقل ، تتأمل جمالها وتماوجها ، وتتابع بحبالها البعيد الادوار التي ستمر بها عن قريب : من يد الحاسد ، الى البدر ، ثم الى الالهراء ، ثم الى ان تتحول ارغفة تملأ بطون اصحابها ، بينما القلعة الذين شقوا بمجدها ودرسها لا يتأولون منها حصة ، على شدة حاجتهم الى شيء يسد الرق .

وازاء هذا الظلم الاليم تحف الشاعرة الرحمة لتبحث عن السر في غنى الاغنياء وحرمان المحرومين ... اهو ظلم السماء ام ظلم الارض ؟ ...

أرجحة الله بليا مائة تحول ان يكتظ جوف الذي ويحرم القدير ثروت المياه في عتبه المضطرب الأعر ؟
أيسر في قدرته التافره ان يمسح اليوس ويعو الشقاء ؟
أيسر في قوته التافره ان يغير الارض ببدل السماء ؟
وسنحان ما يجيش الجواب :

فراعي صوته يحق مثير لجعل فيها مثل صوت القدير :
«لم تحبس السماء رزق القدير لكنه في الارض ظلم البعير»

إننا هنا امام قطعة من الشعر الانساني : الشعر الذي تنسى فيه الشاعرة نفسها واشواقها وآلامها الفردية الخاصة ، لتعبر عن شعور عام ، شعور انساني سام لطيف . الخيال في هذا الشعر جيل ، والتأملات عميقة صافية نبيلة ، والافاظ والبيارات جداول من الحنان الرحيم والمؤبقة المنسجة ، وهذا هو الشعر ... إنه الشعر الذي يؤدي الى الحياة رسالته ، قدسية مطهرة .

وقطعة اخرى بعنوان «رقية» ، هي من وحي التكب : تكبة فلسطين . و « رقية » هي امرأة لاجئة ، تتغذى وتغذى طفلها الرضيع بأحزانه المقيمة ، وحمها الحارقة بعد ان فقدت مائلها وائلته في صراع الظلم وقداء الوطن .

القصيدة تبلغ ستة وسبعين بيتاً . انها طوبية ، ولكنها « شلال » من الالم المتعجر رحمة على تلك الارض البريئة ، تنشرد وتجنوح وترى ، وتذوق مرارة الترمل او البتم ، وكل ذنبها انه كان لها وطن قدسته وأرادت ان تحمي ، فتعاونت عليها

قوى الشر من كل جانب ، حتى اوصلتها الى هذا المصير الاليم .
وهي أيضاً شلال من الصور الشعرية المعبرة والالوان المؤثرة ،
والخيالات المتفرقة .

وتنتهي القصيدة الى الاستشارة المصوف ليوم الثار . فيها هي
« رقية » بعد ان تطوف بخيالها التكريات البوماء ، ذكريات
الرفيق الذي صرع في الجهاد الشريف وهو يندو عن قدسية
وطنه ، نراها وقد ...

... فاضت لواعبها ، لا أينما جريماً ، ولا عبرة زاخره
ولكن زفافاً من المهد ، والبض ، والفضن ، والتقم ، النامره
وإذ يملأ طفلها الجلائع في حضنها ، نراها وقد ضمتها
بمحممة ثائره ...

وماء عليه ، وفي صدرها ، متاه وحشية هادره
لترشه . من لظى حقدما ، وزار ضناتها الفاتره
وتسب من سم خلتها بامامته دفة زاخره
ثم تمضي شاعرتنا في غمرة من الاحساس الوطني القصار
العالم ، لتختم القصيدة على دفعة من الخلد المقدس والاستنحاث
لعلب الثار .

هنا جبل النار ، كان يطوف حلم بأفناه السامره
تتاده فيه طيوف نسور تقل بأق الليل طائرته
غالبها رافعات ، وممل جوارعها كقوة طائرته
وبرد التشي بثارها وراء مناسرها الكهله
في هذه القصيدة الملونة الرائعة فيض دافق من الجلى
الوطني والانساني المتفجر التبيل ، يشترك فيه سحر الطبيعة ،
والحبال الموهوب ، والتصوير المعبّر بقوة وجمال وحرارة .
إنها قصيدة طامرة بالمعاني الكبار ، والمواقف الكبار .
واقول إنها ادوع قصائد فدوى ، ومن روائع الشعر الانساني
ولو قدر لها ان تنقل الى اللغات الغربية لاصبحت زغرودة في
ثم الزمان . ومن الحق ان تدخل هذه التحفة الرثمة في الكتب

الدكتور ولیم نعم

الاختصاصي بأمراض الجهاز الهضمي
وعضوية الاطباء الاميركية

افتتح عيادة في شارع جورج بيكو ٢٩٢
مقابل مستشفى «سان شارل بومره»

بين الارض من الساعة ١٠ الى ١٢ صباحا
ومن ٣ الى ٦ بعد الظهر

التي قدمها لطلاب المدارس وطالباتها ، ليتأثروا بروحها ،
ويحملوا روحها ، لأنها ترضعهم الخلد المقدس ، وتسد نفوسهم
الصغيرة ليوم كبير يجب ان يرتقبوه .

ولعل من اهم اسباب القوة والحيوية في هذه القصيدة ، ان
فدوى لم تكتبها بالفاظ خطاطية مجلجلة ، كمادة شعراء الوطنية ،
وانما كتبتها بالفاظ تخطر منها الرقة والحزن والموسيقى ، ففي كل
لفظة حس دام وفي كل بيت صورة موجبة . لقد خلمت فدوى
حسها على الالفاظ الجامدة ، فحولتها الى مجموعة احساسات ملونة
وحياة ترة غنية .

وقصيدة ثالثة فيها الخيال والحس والصور اللطاف ،
والانعام الخجونة . انها قصيدة « الشاعرة » والقراسة » التي
تبدأها بصور نفسها تقول :

.. شاة احلام خيالية تسبح في اجوائها الثائية
الصمت والظل وانكارها رقاقها ، والسرعة الحانية
حياتها قصيدة غدة منبها لمس ونيراء
وحلم غير تائه من تلق الهبة الزواه
حياتها بحر نأى غوره وان بدت لبن شطاه

وفي هذه القصيدة تلحظ الشاعرة من احساسها المرفف على
فراحتها وحياة طامرة بالاحلام والموى والمواقف والمشار .
غير انها لا تلتفت الى كبح من موت القراشة بحالا للتعبير عن
هواجس كلها قلق وخوف ، وتفكير في الموت ، بعد ان ظلت
متبشرة تتم بحال الوجود واعراس الربيع ، وافراح الورد .
ومع ذلك فان تأملاتها اللطاف ، واحاسيسها الملونة ، وما
افاضه خيالها على الطبيعة من حس وحيوية ، كل هذه كانت
تماذج وصوراً لشاعرية تستطيع ان تخلق الجمال ، وان تبعد
البسطة والبهجة .

لقد عبرت الشاعرة بكل صدق عن ان الحوف من الموت
هو الغصة الكبرى التي تكاد تضعيها بحال الحياة . ولذلك
تخاطب ربهيا في ختام القصيدة بغي ، من العتاب الرفيق
والاستسلام الخائف المؤمن :

يا مبدع الوجود ! لو سته من عبث الموت ، وطين الفناء ؟؟
وهذه القصيدة تذكرني بقصيدة « القراشة المحتضرة »
لايليا ابو ماضي . انها من منبع واحد ، وعاطفة واحدة ، وفي
كليهما لمسات رقيقة من الحس الحزين . غير انها تختلفان في
النهاية . فابو ماضي يحزي نفسه وفراشته بالعودة الى الحياة مرة
ثانية . عقيدة تماسخ الارواح . حيث يلتقيان على صفحة الحقل

الجبل من جديد ، متجليين على الموت ورويته ، بينما تحتم قدي
قصبتها على التلق من هذه الحياة التي لا بد من انتهائها
الى الموت .

ولعل ههنا مكاناً لا ذكر ان في شعر قدي اثرأ جيداً من
شعر المهجر : ففيه منه انطلاقه ، وخيالاته ، وتأملاته ، وروحه
الانسانية ، وصوره الشعرية ، وفيه كذلك عمق احساسه
بمحبوة الطبيعة ، والاتصال بها كالمو كانت اشياء حية كلها
احاسيس واحلام . ولعل اجد المهجرين اثرأ في شعرها ابو
ماضي نفسه ، ونسب عريضه على قرب عهدها بشعر نسب:
الاول بخياله وعمق شعوره بالطبيعة ، والثاني بتأملاته العميقة
وكثرة غوصه في اعماق نفسه .

والشعر التأملي غالباً ما تمسح عليه اصابع الالم والحيرة
بلسانها الرقيقة المؤثرة ، لانه بحث هائم حائر عن المجهول ،
وطلب المجهول دائماً يدمي الاقدام ، مهما يكن هذا المجهول :
عاطفة ، ام حقيقة ، ام فكرة ، ام روحاً ، ام شخصاً مرتقياً .
ولذلك نرى لفحات الالم تسرب حارة الى قصيدة « اوها م في
الزيتون » التي خلق فيها خيال قدي الى التري ، ولكنها لم
تلبث ان اصطدمت بخيالها من جديد بفكرة الموت ، تلك الفكرة
التي طالما سببت لروحها وحشة والما عتيقن ، طهرأ في كثير من
قصائدها .

وقد ما احرنحوها خالقها قبل نهاية القصيدة ، وما احرق
حسها الدافق اذ تقول :

يا رب! اما حال حين الردى وانتقت روحي من هيكي
واعنتك نعوك مشتاة تنهو الى ينيوها الاول
وبأت هذا الجهم ومن الترى تقى على ايدى الليلى المايرة
متبنت القدرة من تربى زيتونة ملهبة شاعرة ...
حي اذا ، يا خاني ، اقممت عناصري اصبابها والمجدور
انتفتت تبتت اورانها من وقدة المس وومع المصور

وكذلك نجد مثل هذه اللفحات وهذا الوهج ، في قصيدة
اخرى لها بعنوان « نار ... نار » تنامي فيها النار المشتعلة في
الموقد نجوى ينطلق فيها الخيال بعيداً بعيداً ، فيجمع بين دقائق
الشعر المتطائرة من الموقد الى غير رجعة ، وحزمة السنين التي
انطلقت من موقد عمر الشاعرة الى غير رجعة ايضاً ، ثم يعود
بها الخيال الى الزمن الذي كان فيه حجر هذه النار اشجاراً
ضخمة قد ازدحمت الحطب في احتشائها ، وكيف اصبحت الآن
طبعة لهذا اللهب الاحمر الذي كانتا ...

تتاق فيه نضياء القمر

ولون الغروب ، ولون السحر
وكل شمع على الدور مس
وكل ذلك ليبت في حبسها البه ، ويترد عنه الفففة
والانخدال .

واليك صورة جميلة من هذه التحفة ذات الاالحان والصور
السحرية :

وفي سباني بدنيا الاوار
تباغتي حزمة من شرار
قد اعتدلت من قم الموقد
تؤز ، فأول فيها يدي
هنا وهناك يشوق مشار
لاخطف تلك النجوم الصغار
فكانت تروغ وترسكن في
مدامها وسرطن ما تخفي

واسأل نفسي : اين ينيب

شرار اللهب ؟

وهل يحزن النار اذ ينطفي ؟!

وخيال قدي ، كما ترى ، عجيب عجيب ، انه يطوف الآفاق
ليجد حلالاً بين اجنحة الخولة أفانين من الجمال فيروأمو اوها م
تزدحم بها قصائد قدي . والخيال في الشعر هو العنصر الأقوى
الذي ينفذ بالحبوبة والجمال . وليس شك في ان من بواعث هذا
الجمال : قوة الخس وحس قدي عجيب كخياله ، انه منبع ثر
للتشعر ، لا يركد على الأيام الاندفاعاً وقيضاً ونغى .

وبعد فهذه صور من شعر قدي ... ان فيها دققاً من الجمال
الحلوب ، والحنان الرفيف ، يلونان احساسها ، وتساويرها ،
وخيالها ، وتأملاتها ، ويغنان الحياة دافقة حارة في ما ترسه
من اشواقها ، واحلام روحها ، ونضات قلبها الرقيق .

ان قدي طوقان لمي الدليل على ان المرأة تستطيع ان تقف
الى جانب الرجل ، بل وتتفوق عليه احياناً ، في ميدان الأدب
والشعر . واذا كان الشعر حلاً حلو ، وعاطفة حرة ، فهو إذاً
ميدانها الأوسع الذي تنطلق فيه اجنحتها برفيف حلو ، كله
نقة واعتزاز .

ألا تباركت هذه الشاعرة البديعة التي استطاعت ان تخلق :
« رقية » و « طمأنينة السماء » ، و « تهوغة صوفية » ، و « مع سنابل
الحقل » ، و « الشاعرة والفراشة » ، و « اوها م في الزيتون » ،
و « نار ... نار » ، و « يتي وام » ، لانها شاعرة اصيلة غنية بخلاقة .

عيسى التاهوري

عماد

المارد الانانى

The Selfish Giant

مترجمة عن اوسكار وايلد

بقلم الـ كاتبة سيميرة عزازم



عصر كل يوم ، وعند موعد انصراف التلاميذ من مدارسهم ، اعتاد الصغار ان يخرجوا على حديقة مفتوحة ، فيلبوا ويمرحوا ما شاء لهم المرح في الحديقة المعروفة بحديقة المارد .

كانت حديقة فسيحة الارعاء صكها الحشيش بخضرة زمردية ، وخلع عليها الزهر الواناً رائعة وزادتها روعة تلك الشجرات الاثني عشرة التي تزهو في الربيع زهراً وودياً حتى اذا عقدت حرارة الصيف البراعم واحرحت لوزات شهبان يطيب اكلها للصغار .. راحوا يمدون اليها ايديهم الصغيرة يقطفونها وينبونها في اجوافهم النجدة ..

وكان من الممكن ان تستمر سعادة الصغار بهذه الحديقة لولا ان الاسطورة تروي فيها تروي فتقول ان المارد عاد الى حديقته يوماً وكان قد فارقتها سنين سبماً قضاها في زيارة صديق فا ان ابصر الصغار يخرجون في جنباتها الرحبة حتى الملقها في وجوهم صبيحة خفيفة حملتهم على الحلاق سيقانهم للربح فزعاً ورهبة .. وتقول ايضاً ان المارد قد احاط حديقته بسور عال ولم ينس ان يخط على البوابة عبارة تمنع العابرين من الدخول .

حقاً لقد كان مارداً بالغ الانانية . وهكذا حرم الصغار من متعة لذيذة في ارجاء الروضة فكانوا اذا ما مروا بها حين عودتهم من مقاعد الدراسة عصرأ وهالهم منظر البوابة الرهيبة المعلقة .. وسددم عنها سورها المرتفع الجبار . اطلقوا من صدورهم الصنيرة تهدة اسى .. وراحوا يستعيدون ذكرياتهم السعيدة في الحديقة .. وفي عيونهم المناقاة

سحابات شفاقة من الدموع .

وجاء الربيع .. ونضج شبابه في الارض والزهر ، والشجر والعيد .. الا في حديقة المارد حيث لم يجز الربيع اذيله على الاردم .. فا زارتها الاطيار .. ولا برحت فيها الاشجار .. ولا حلا للزهر ان يفتح عن اكامله .. عدا واحدة قبيل انها دفعت رأسها الاخر وادارت بسرها في ارجاء المكان فراها الجلود الميطر على الحديقة واذلعتها مظاهر الموت .. وخشيت مرارة الوحلة .. فطوت اوراقها وضمت اكاملها وهجعت من جديد ..

ولم يجرب لهذا الجلود الشامل الا الكليج والعقيق .. اللذين تبادلوا الانتم وراحا يقفون في شامة .. لقد نسي الربيع ان يعد للروضة اسبلاً .. وتركها لما قلندع ريح الشمال لتصكون نائلاً ١٠ فاقبلت تلك برمجتها وضجيجها وحلاها ان تمحرك البرد فراخ يساقط بغرفة غمرت الحديقة وقلمة المارد .. ولقت الارض بياض كتيب ...

.. لا ادري السر في تأخر الربيع .. قالها المارد وهو يجيل عينيه في ارجاء الحديقة الكثيرة اهي الفصول غيرت مواعيدها ام هو الشتاء مد اصابعه المقرورة الى قلب الارض وامي نزوحاً عن حديقتي ؟ ..

واخفى الربيع .. وتلاه الصيف ومن ثم اقبل الخريف فتلوت الثمار .. وفاضت المعاصر .. وتكومت اليبادر الذهبية .. وغردت الجدادج .. وبدت الطبيعة الكريمة في اقصى مظاهر جودها وقيض كرمها الا في حديقة المارد .. فا فرحت قلبه بشجرة .. ولا انلجت صدره بزهرة .. بل تركت الحديقة



المارد فيما بعد فدا عثر له على اثر بين زمرة اللاهين ...

- ابن رفيقكم يا ابحائي ..

- لقد ذهب .. وليس قينا من يعرف له مكانا

- اذهبوا وقشوا عنه وبلغوه دعوتي وقولوا له ان شوقي اليه بالغ ..

وبحثوا عن الصغير على غير طائل .. فقد اختفى فجأة كما ظهر ..

وكرت الايام فالاعوام ونال الوهن والشيخوخة من المارد فاحالته ضعيفاً واهن القوى عاجزاً عن ملاعبة الصغار .. فاكتمى من ملوهم بالفرجة مستلقياً على كرسي ضخم ..

وفي ذات صباح - وكان الوقت شتاء - وتقول الاسطورة ان المارد لم يد من الشتاء على خشيته اذ كان وقتاً بمعاودة الربيع اطل على حديثه معلماً من منظرها عينه فرأى في زاويتها البعيدة .. وتحت الشجرة المعهودة .. صديقه الطفل ..

وقفز المارد متسائلاً شيخوخته الى حيث وقف الصغير .. ولكن حيرة الضيق علت وجهه المتضيق اذ اجبر الطفل وقد سالت من كفيه وقدميه دماء غزيرة قانية ..

- الا اخبرني من آذاك يا صديقي الحبيب فاقصص لك منه ..

والاحل يا صاحبي انها جراح الحبة ..

وحال الجبل في عيني الطفل ولم يلبث ان قال بصوت ارفع من العنقولة ..

- انك لست صاحبي القديم .. فن عساك تكون ؟

واجتمعت الصغير اجساماً نورانية في وجه المارد وفتح فاه قائلاً بصوت صهيق ..

بل اتني صديقك .. لقد محمت لي مرة بالقلب في حديثك كما محمت لغيري من الصغار فكشيت للعبة غلبة اية غلبة ورفعت للتناجح راية على ياك .. وقتحت كما كتجت قلبك على الصراخين ..

اتي لم اتس صنيك يا صديقي وسادعوك بدوري اليوم لزيارة حديقتي الخضراء في الجنة ..

والآن هل عرفتني ؟

في مساء اليوم تله اقبل الصغار على الحديقة ضحكات واهازيح اخرسها الدخول عندما اعترضهم جسم المارد بمدداً تحت شجرة لوز كفتت جسمه الضخم بأزاهيرها الوردية .

سيرة عزام

مسرحة تدور فيه ريح الشمال ... ويتعش فيه الثلج والصقيع . الى ان كاث صباح خيل فيه المارد بانه يستمع لصوت عزف لطيف حرك فيه احساسه الجمادة ، وحرم من مساعده مدة طويلة .. فاطل برأسه من النافذة فرأى طائراً يسلو إحدى الشجيرات يطلق نثوته على مداها في لحون عذبة .

وكان للتريد من السحر ما قهر سلطات الصقيع والثلج وريح الشمال .. فتوقفت عن الدوران وران على المكان صمت لم يقطعه الا صوت المفرد الثنوان .. قنقن المارد الصعاء وارتمى على اساوره لطيف ابتسامة .. وحمل نفسه وقصد الحديقة ليبارك الربيع الساعي قسمر في مكانه حين اجبر بكل شجرة وقد اعتلاها طفل جميل زين رأسه باكليل من البراعم . وفي ركن بعيد من اركان الحديقة وقف طفل كان اضف من ان يقوى على تسلق الشجرة فاستسلم لآسى اثار دموعه فالتحدرت على خده الجليل كالآلى المتثورة ..

دمعة غريزة للطفل غريزة حركت في قلب المارد طائفة الرحمة ، وانارت طائفة ندم .. لحمانه هؤلاء الصغار من نعمة اللهو ..

وقل المارد خطوه .. فقفز الصغار من اماكنهم لزعين وهربوا الى حيث يأمنون شر المارد .. الا ذلك الصغير سرته المفاجأة وميت قدميه مكانها .

وتقدم الجبار من الصغير فد اليه بدأ مسح دموعه وساعده على اعتلاء غصن واراف فاحاط الطفل عنقه بكلتا يديه وادنى شفتيه الرطبتين من جبهة الجبار وطبعها قبله تلاشت امامها اناية المارد واستحالت رقة متناهية ..

قبله برهة انبتت في قلب التمجرجر شجرة عجة ولجرت فيه يسوع خان .

وحمل المارد فأساً وراح يقوض سور الحديقة ويدعو بقية الصغار الى ولوجها انها لكم ايها الصغار والربيع .. فتعالوا ..!

انها لكم بازهارها .. التي ترص على صدى ضحككم .. وبأدعيا الذي تلونه خطاكم المنهادية .

وكم كانت دهشة الناس بالغة في تلك الامة حين بصروا بالمارد ممسكاً بيده الصغار ودائراً معهم في حلقة راقصة !

وعاد الربيع يوروده والوانه الى الحديقة ببودة الصغار اليها .. جميعاً خلا ذلك الطفل الذي منح الجبار قبله والذي اقتطعه

وإيم الحق اذ ابحت في الجمال اقب امام شكل حقيقي
او أمر معنوي تلوح عليه روعة الهاء فيفتقر

على سمي وبصري .

الجمال لفظة تطلق بشير تقيد على أمور كثيرة فالوجه الصحيح ،
والزهرة العطرة ، والقصيدة الثراء ، والبيان الفخيم ، واللمعان
المذب ، والقند المياس - كل منها طلع على إثارة ما في النفس من
انفعالات البهجة والسرور . وإنما صفة الجميل الجوهرية وميزته
الأولى ان يتجلى بما تطيب به النفس وينشرح له الصدر . وهذا
السرور المتناثر يعود الى عنصرين احدهما حسي والآخر عقلي .
اما الحسي فينتج عن حمل مناسب لاحدى القوى الضعوية كالسمع
والبصر او يصدر عن المحبة ذاتها ، وعليه نصف بعض الألوان
بالجمال كما تمت بعض الاغانى بالحنونة ، وفي الحالين جيماً نجد
ان الحائز المضي له الاثر الجملي في حكمنا على حسن الموضوع

وجاله . وفي الأعم الأغلب يقرن الارتياح
الناجم عن الحسن بنصر هناء يعتمد على أعمال
المحبة ، اذ ان التمتع بالمسبب ينبغي ان يمزى
طوراً الى القوة المثلة وتارة الى القوة المثثة .
ذلك لان قوى الحواس الفاضلة والباطنة المتشابهة
قادرة على تعليل سبب السرور الذي تثيره الأمور
الجميلة . ومن ينكر او يستنصر حقيقة الجمال
الحسي فهو عن الصواب بعيد . لان كل ما يرى

ويسمع ويحس سواء اكان عقلياً ام مادياً يقف بالنسب الى كونه ،
وقوته ، وتساوقه في سبيل استغرازه لما طغى الارتياح والبهجة .

ان السواد الأعظم من الفلاسفة يرون ان اغلب الاشكال في
مختلف انواع الاشياء الجميلة تعتمد على الوحدة في التنوع . وادراك
هذا السكالم او تصويره عمل عقلي ، فالتناسب والنظام ، والتساوق
والاحكام ان هي الاشكال خاصة بهذه الوحدة . فحسن ملامح
الحيا الوضاح ، ورقة البشرة الصافية الادمى ، ولطف محاسن
الانسان ورواق معاطف الحيوان ، وتناسب اقسام البيان
المعجب ، وانتظام اجزاء الزهرة المؤقت ، ووحدرة الفكرة
الاجارية في مجرى موسمي ، والقصيدة المتدفقة طبعاً وسلاسة ،
والرواية البالغة حد الانجاز من البيان وحسن السبك ليست الا
تعاير مشوقة تدل على الوحدة في التنوع .

ولاشي . يؤلم قوانا الحسية كالتفتة الواحدة لا تنوع ولا
تغير ، مع ان تنوع الشيء في تحاذه وكثرته في تبو واختلال ما

يصد الرائي والسامع عن تناوله بنفس متبطة . الا ترى اننا عندما
يسفر قوانا للمدركة حافز متنوع قد حفظ ما لأجزائه من
الوحدة ندرك من قورنا مشخصات ذلك الامر دفعة واحدة ،
فتطلق مداركنا بأجزائه المتعددة دون ان يتربها مشقة في ذلك ؟

واخص ظاهرات وحدة الفكر في حمل فهي هو التفع . فالعقل
يتبسط اذ يلح موضوعاً بعينه يناسب المقام الذي سبق له ويلائم
الهدف الذي يجمل به . فالسكيب السلوقي يحوي فكرة السرعة
والبرذون يشمل فكرة القدرة على الحمل ، والافتنان الذي يثير
عمود في قصر منيف رائع يتوقف على مقدار فقه العين ، وتناسبه
الجملي ، وملائمته الواضحة بقدرة ما يتوقف على جماله . ولهذا السبب
جرى القانون الاساسي في طراز الفن القوطي « ألا تظهر فيه
زينة بقصد الزينة » وما كانت هذا القانون سوى تطبيق
عملي للسه النفسية السيكولوجية .

هذا وقد الف جماعة علماء النفس ان يطلقوا
قولهم « الجمال المقيد » على موضوع ما يمتد على
السرور ويصلح ايضاً لان يكون هدفاً لغير
السرور . اما الموضوع الذي يدعو الى البهجة
مليخة فهو « الجمال المطلق » ومثال ذلك اذا
اعتبرت الزهرة كمجموعة ووجدتها جميلة كان
جمالها مطلقاً . ولكنه اذا داخلك سرور من
التأمل في تناسب كل جزء من اجزائها بفردة

فذلك سرور ناهج عن التأمل في الجمال المقيد .

وهناك مبدأ آخر يلجأ بعض العلماء اليه لكي يتسرحوا
انواع الجمال كافة . ذلك هو مبدأ التداعي او الانحاء العقلي . فيرون
انك لو سرحت بصرك الى سهل واسع تنموج فيه سنايل القمع
لما استطعت ان تملك نفسك من الطرب لان المنظر الذي شاهدت
يثل لك الحبيب والسلام . واذا ذهبت تفقد آثار قلعة قديمة فلا
عجب ان تناب عليك نفوة السرور لان الاطلال القويات تثير
الى تخيلتك ذكريات القروسية واعمال الجبابرة والابطال .

لا غرو ان التداعي يوقف الانفعالات المبهجة ، بل يفرق
النفس في بحر من الاقتنان المارضاي غير الجوهري ، فذكريات
الحداثة والصغر ، والانعام المألوفة ، والازياء المنتشرة ، وقوانين
آداب المعاشرة ، كلها تثير الى فعل مبدأ التداعي واثرة في عالم
الجمال . يدانه لا ينبغي لنا ان نقرط في التمسك بهذا المبدأ لئلا
نسقط في اغلاط كثيرة . وان من رزقوا الفنون السليم عليهم ان



سانكارامبا بابيلا

بقلم يوسف ابو خليل



ما غادر من الاسمال ، أو هي في طريقها الى القاب لقطع
الاحطاب وللمة القش . ولم يكن يمر بها نهار دون ان تعرف
اذناها على : « بنت الحرام وحفيدة المالك الارقاء » وغير
ذلك من قوارص الشائيم . ومدة الدخن والارزء التي كانت في
بيت اميسا ، قل ما تعرفت على غير يديها واخضت غير زنديها .
والارض كما كانت من ركبتيها عندما تركع لاشمال نار الموقميه
ما تخلى به اولاد بطون آيها وخلائها واولادهن ، وبعثها اخيراً
بالفضلات .

تطالع هذه الجلالة وشكت كثيراً بما كانت تلقى ، ولكن ، لم
يكن هناك من يسمع لها شكوى .. واثت اوجع الاين وما رقى
لاينها فؤاد ، ابوها سدا ذنيه عن ماع شكواها وانيتها . وجمع من
حولها تجاهلوا معنى الرحمة والشفقة
رعبة وخشية من بطش « هاواكي »
خاليتها الشريرة التي لم تكن بالقمل غير
احدى بنات الليل « السحرة » .
استمرت حياتها على هذا النمط ،



ناحية من مجاهل افريقيا السوداء ، وفي قرية
صغيرة جداً من هذه الينيا الفرنسية ، ومنذ
زمن ليس بالبعيد يكاد لا يتدى نصف المسة
من الاعوام عرفت هذا الوجود اينة افريقية فكانت تدعى
« هاوادي » حواء الصغيرة ، وكانت تلب بالزنجية الحمراء لانها
ذات سحنة تميل الى الاحمرار اكثر منها الى السواد . حرمت
الاقدار هذه البنت من أمها وهي لما تبلغ الثالثة من العمر ،
فراحت - لأول وهنها في الحياة - تلقى من الناسة والشفقة
الوانا واشكالاً ضمن اتون من جور « هاواكي » حواء الكبيرة
المرأة الشريرة القاتلة ربة بيت اميسا واحدى روجاته . فذشت
« هاوادي » وصارت قادرة على العمل و « هاواكي » تسي .
معاملتها ، تذيبها الألم المرير وترهقها
بالشاق من الاعمال غير موفرة لها حتى
أقل قسط من الراحة . فالنجر لم يكن
يطلع على الابنة المسكينة الا وهي في
طريقها الى النهر لثقل الماء وغسل

ولما كان تقدير الجمال يعتمد على السمع والبصر اصبح من
الصواب ان تذهب في ان السرور الذي يملأ قلبنا لدى التأمل في
صورة راتمة لا يتناقض عندما تشاطرنا قلوب اخرى التأمل في
ذلك المنظر الحسن ، بل يزداد هذا السرور كلما كثر الاعوان
التأملون في موضوع جميل معين .

الحسن - الملكة الاردنية الهاشمية ابو بكر النمرى

يقروا بما في ريشة الطاووس وصدفة البحر من رواء وبها . بقلم
النظر عما تحتويان عليه من العلاقات الخارجية .

جملة القول السمع والبصر هما الحاستان الرئيسيتان لتقدير
الجمال . وللقوى الاخرى نصيب من ذلك ولا سيما اذا تحركت
في الخيلة ، كما يظهر ذلك من التأمل في وصف شعري بليغ .

الشجرة حتى دخلت الى صمها حركة لم ترع لها . فتطلعت
بدشة الى هنا وهناك ثم الى فوقها ، فاذا بها ترى ديكاً احمر
موقفاً الى غصن من اغصان الشجرة . فتأملت لما رآته ثم تقدمت
من الديك تلك وثاقه وهي تقول : « وانت ايضاً مظلوم مثلي ؟ »
ما أقسى هؤلاء البشر حتى على الطيور يجورون !! » وعادت
بعد ذلك الى مكانها لتستسلم الى رقاد عميق ...

لا .. لم يكن الديك مظلوماً كما فكرت هاوادي .. فان وثاقه
قصة ستقف عليها هاوادي بعد قليل عندما تصحو من غفوتها .
فكان بايلا المائة والخمسون احفاد الكاراموغوجاوي هم من
اولئك الافريقيين الحريصين كل الحرص على كثير من عادات
اسلافهم وتقاليدهم .. باتوا ليلتهم وهم يتجون انفسهم صباح
البعد المقدس .. عبد السانكارامبا (ملكة الجمال) ، الذي
يحفظون به في أول احد من كل عام . وتقوم الاستعدادات لهذا
البعد ثلاثة ايام قبل حلوله .. هو عيد السبايا البكر
وعيد الشباب الطالع وعلى الشباب ان يظهر فيه ابداع براعة عنده
في الرقص والفناء وقرع الطبول ودق البالانجي الآلة الموسيقية
الافريقية . ويحقق لكل فنانة بلغت الرابعة عشرة من عمرها ان
تتشرف لقبها تكارميا شرط ان يكون ابواها في مجبوحة من
العينات تنكبها من المعاء والسخاء بلا عد ولا حساب .. وعند
غروب اليوم السابق ليوم البعد تحت اكبر الشجرات عمراً
واسخماً في ساحة القرية يجري اكتباب الفتيات في حضرة
رئيس القبيلة وحاشيته .. وكثيراً ما يدوم الاكتباب حتى ساعة
متأخرة من الليل ثم ينصرف بعد ذلك الجميع الى بيوتهم ليناموا
حاملين بهجة البعد المنتظر . وبعد ان ينصرف الجميع ينسل احد
اتباع رئيس القبيلة خفية ليوتق ديكاً احمر في غصن من اغصان
تلك الشجرة .. والسابعة من الفتيات الى حل وثاق الديك في
صباح البعد هي الحائزة على لقب السانكارامبا ملكة الجمال .

تلك هي قصة الديك الذي حلت «هاوادي» وثاقه والتي وقعت
عليها عندما استفاقت مدغورة من نومها على انقسام البالانجي
وقرع الطبول لوزغات الفتيان وقد تكأ كآ الجميع عليها يسألونها
من التي قد حلت وثاق الديك .. كانت هاوادي على مسحة من
الجمال لم تكن متوفرة في أية بنت من بنات بايلا فاستحققت
لقب ملكة الجمال الجدير بها وكان لها عيدان عيد الانثاق وعيد
السانكارامبا ...

غيفيا الفرنسية

يوسف ابو خليل

حياة مظلمة ليس لها بصيص من نور فتجاوزت الشهور الى السنين
و «هاوادي» تنخبط فيها جلودة مستيشة، عادت على العذاب كن
يتناد على السم الى ان جاءت ذات يوم رفيقة لها موقد اشتقت عليها
تمس في اذنها حقيقة هاواكي المرأة الشريرة .. ذلك ان ام
«هاوادي» لم تمت نتيجة مرض «بل «هاواكي» هي التي
اكلت قلبها بدافع الفرية والحد ، لان الاولى كانت اوامر منها
جمالاً واسمدا حطاً عند زوجها .. لم تكن هذه الحقيقة خفيفة
الوقع على نفس «هاوادي» بل ادخلت الى قلبها الرعب وزادت
ايلاً على ايلام وملاً ثباتاً لثقاً واضطراباً .. لقد كانت تخرج من
قبل على اظهار بعض الشكوى ، اما وقد علت من امر خائتها
ما علت فليس لها الا ان تض على الالم وتظاهر بالرضى
والقبول ، سألته من عمرها ايماً كانت اعبس ايام حياتها ، حتى
ضاعت ذرعاً ووضعت فؤادها باكثر ما كانت تقدر على حمله من
الآلام فصكرت في قرارة نفسها ، وعزمت على الخلاص بأية
وسيلة كانت ...

وفي ليلة حالكه الظلام وجدت «هاوادي» من غضها
الشجاعة الكافية للاغلات من قيود اسرها القضي الموجه .
فاطلقت ساقها للربح ، غير ملتفة الى الوراء اعطلفت سراً على
قدمها في دروب بلاد الله الواسعة ، تؤذي اقدارها الحماوة
والاشواك ، ويزيد في احمرار لونها غبار الجاهل . كانت تخرج
من مجهل لتدخل الى مجهل ملاقية مرة الوحوش الكاسرة
وأخرى الفردة ، وكانت تنادر قرية لتند على قرية . واستمرت
في سيرها طوال سبعة ايام بليالها كانت خلالها تقاتل حيناً مما
تجود به عليها الطبيعة ، وحيناً من مائدة غرائب الناس . واخيراً
وبعد اسبوع من المسير بلغت «هاوادي» بايلا وهي قرية
صغيرة كانت يوتها في ذلك الحين ولا تزال حتى اليوم لا تعدى
السبعة عشر لا تبقي ولا تنذر غير متسعة الى مئة ونصف المئة
من الانفس ، بعد ان كانت في الماضي البعيد ، قبل فتوحات
البيض ، تد يوتها بالمئات يسكنها الف ونصف الالف من جيش
الكاراموغوجاوي احد سلاطين قبائل الماديكي .. وكان
الوقت لا يزال جراً والغمضة لا تزال تجمع على مهل ستائرهما ،
وكان القوم في رقاد عندما بلغت «هاوادي» بايلا . فدلقت
- كعادة كل قادم غريب - الى ظل شجرة ضخمة صكيفة
الاوراق مكتظة الاغصان ، في ساحة القرية حيث حطت الرحال
لاهنة مرهقة منهوكة . وما ان استقر بها المكان الى جذع

ذكريات واحاديث وجد وأدب

بفلم محمد يوسف مفند



أنس ، لا أنس ذلك الاصيل الذهبي ، وتلك الجلسة الماتعة في مشرب على ضفاف الرون :
انا وصديقي نمر صباح في ركن قصي من منزل من اركان المشرب ، وساقية هيفاء رائحة في مطلع الصبا ، ذاهبة آية بخدمة ومطالينا كما يتداح ظل ويعود .
كم كانت جلستنا في تلك الساعة متجانسة مع ما نرى ونحس ونقرأ من قصائد « باب الاحلام » .
كنا نتحدث عن اندريه وجلستنا الماضية معها* وهراً بعض قصائدها :

كل شي في هذه الجلسة كان يلهب الشعور وينطلق بالفكر الى عوالم بعيدة ، من الخيال والاحلام ، وكنت احدث جليسي ببضلة وحاسة انستائي سيكاري التي اشملتها في بدء الحديث ، فلم اظن لها الا بعد ان صارت رماداً .. ولاحظت ذلك فضحك وقال : ابلغ بك الوجد الى هذا القدر ؟ ثم صفق يديه الى الجرسون ، وطلب ورقة وغلافوا كتب الرسالة التالية الى اندريه :
« عزيزتي : عجيبة هي النفس الانسانية ، هذه النفس التي تشكل مسرحاً واسعاً لاصداء واعطابات واضعالات نعيش فيها دنيا ، بل طاماً لا حده ولا حصر !

ان عصفوراً يوحى لنا كما يوحى زهرة ، وان صباحاً جبلاً يدخل على قوسنا السكابة ، كما يفرحنا مساء قائم .. ان انبساماً او دمة ، تحببنا ، وتفتح في عالم قوسنا شامباً وطرقاً الشاعر ، هو اكثر من نفس ومن قلب .. والتبرقي هو - لو تعلمين - اكثر من جميع البشر حساسية وشعوراً ..
لقد نسي صديقي سيكاريه في المرمدة ، حتى ذابت واستحللت رماداً .. كان مشغولاً عنها بالتحدث عنك وعن جلستنا الماضية التي كانت مرقصاً لقلوبنا وعواطفنا من جراء حديثك المتع الحار عن الحب .. ماذا تريه صائماً بهذه العواطف « الليونية » التي يشحنها معه في صدره الى لبنان ؟ سيذيقها ويشرك الناس بها ، ام انه سيجتهد بها لنفسه ؟ ..

* « الادب » ج ١٠ سنة ١٩٥٠ جنون « من ذكريات فرنسا »

ان اميرة شارع دوفيني اوحث اليه اشياء كثيرة جبية . وهو يذوي ان صف زيارته لفرنسا ، لليوث ، لصالون الشعراء ، ولهايتك الشاعرات اللواتي جمن بين المنزل والادب .
ان وجودك يا عزيزتي نافع ، وعلى الاقل للذين يستوحون منك .. لانك المرأة التي تشع ، ولان القلوب لا تستطيع الا ان تشغل بك والا ان تهكم ، وخاصة عندما تتحدثين اليها ..
كم نكون محظوظين وسعيدين لو تكرر بين علينا زيارة عند المموزيل بره حيث اسكن انا . حديدي لنا موعداً يا اعز صديقانا !

بعد يومين من ارسال هذه الرسالة تلقيت برقية من مرسيليا تدعوني للتضور حالاً كلاكوتني الباخرة . وفي صباح اليوم الثالث تلقيت من صديقي نمر جواب اندريه على رسالته ، وصورتها بهذه الطريقة : وهذا هو نص رسالتها :
« رسالتك الودية الشائقة حملتني احر شكرأ وخجلاً لشدة ما تحمل من الاحاسيس ، امانتي كل امرأة من نوعي التي شرعت أنها من قلبين لا قلب واحد .. لذا ، تلونها عدة مرات لاستيعاب جميع افكارها واجهضها ، وكم كانت وقفة افكارها هائلة وحساسة - بصورة خاصة - على حكاية السيكارة التي استحللت رماداً - من وجدها - دون امتصاص !

صديقك .. هو شاب من ألقب الشباب روحاً ومجلاً واقوام ذكاء ولا يزيد .. ولكن باي حال يمكنه ان يكتب عن شخصيتي المصرية .. ؟ اتراء سينتحدث عني كامرأة ، كشاعرة ، كأروية قريسية ، كذا ؟ .. احب ان اعرف سلفاً !
وكم اتخى ان اكون ملثة بقليل من لتسك العربية الجميلة ، لا اعرف ما اذا كان الذي سيكتبه عني غير موجه جداً .
اذا استطعت ان اكون حرة نهار الجمعة او السبت فسأتي لزيارة اميري شارع جان جوريس ، اما غداً ، فاني على موعد مع المصور .
اعتقد يا صديقي ان اليوم هو ٢٤ ساعة ؟ وقد فركت يدي

معدى له عنها ١١ »

لقد رسم هذا الصديق بهذه الجمل القليلة الحالة الروحية التي
بما هنا كل ادب تضطره ظروف حياته المادية ، واسباب عيشه
الضيقة الى الهجرة .

وفي لبنان ، غطست فور وصولي في بحار من الحيرة الماثلة
التي تختبئ فيها حياة الناس ، وخاصة حياة المائد حديثاً من
هجرة طويلة مخففة .

لجأت الى الصحافة - وانلكت فهمت ا - ، واصبحت حياتي
رتيبة مملّة ، وأيامي كورق (الروزنامة) معروقة بالارقام ، كلما
اقضى منها يوم تسلك ورقة تلقيا في سلة المهملات .

وصار يحلو لي في جو هذه الموامل النفسية المؤلمة الرجوع
الى ايامي المهاجرة واستعادة ذكرياتها الحلوة مع الاصدقاء
فأجدها عملاً وأدباً ولهاً ولعباً وغدواً ورواحاً .. الى ما لا
نهاية ، وافرك عيني كثاني في حلم ، ثم اعي ، فأجد نفسي في لبنان
وصرت اذا اردت الترفية عن نفسي ارجع الى هاتيك
الايام القصبة ، وذكرياتها المكتوبة في دفاتري وفي كل ورقة
ومفكرة كانت معي في افريقيا وفرنسا ، فأتش ، وأحس
بصاحة الى القلب !

وفات يوم وودحي الرسالة التالية من اندريه ، وفيها من
عذوبة الروح وبهافة الحس ما ترى :

« عزيزي .. اظن انك تلميحي كثيراً ، انا الشاعرة الليونية
التي اظهرت نحوها كثيراً من العطف والاهتمام . اغفر لي
سكوتي الطويل جداً الذي سأشرح لك اسبابه :

تسلت في يوم جميل طرداً بريدياً غالباً من لبنان . غالباً لانه
أعد لي ذكريات الصديق البعيد الذي اخفظ له احسن الذكريات !
وأيضاً ، لانني وجدت فيه عجلة « الاديب » الزاكية ، وحسنت
سيمة جداً بقرائنها واطلعت فيها على مقالتي فيها عن ليون
وعني بواسطة صديقي وصديقك نر الذي ما ان اطلع عليها
حتى استأثر بها واعداً انه سيقدم لي الترجمة المكتوبة . ثم
انتقلت المجلة من يده الى ايدي الطلبة الشرقيين في الجامعة الذين
اخفوا بدورهم يتناقلونها ، وطبعي ان مجلة من هذا النوع
الرفع تصل الى وسط جامعي شرقي راقي لن تعود لصاحبها او
لصاحبتها ...

فانا الآن مضطرة ان اخقل عليك والطلب نسخة ثانية منها
لاترجم المقال الذي يخفي فيها مع بعض المنتجات الى لفتا ،

كثيراً لا قبض على الوقت فتخطائي وولى الادبار مسرعاً ! اني
غير قادرة على تحقيق نصف ما يطلب مني ، انظر : اليوم ، الدقيقة
الثانية ، هي لمة تروق « اوقت » وتختفي !

والمناء يدور ، واحلام الرقاد ما تزال وراء حجب الوهم !
قل لصديقك اني اقدم له خالص شكري وصداقتي ، مع أطيب
تذكاري (صورتها) ، وأأمل ان التا كما هو لكن على غير موعد . « اندريه »

لم يتحقق أملها ولا املاً باللقاء الثاني . فقد عدت الى لبنان
متقدماً حيناً اليه بعد غياب طويل . ولم اكن ادري اني سوف
لا اجد فيه نط هذه الحياة الروحية الخالقة التي ذقتها مدة شهرين
في فرنسا ، ولم اكن ادري انه سيعاودني الحنين الى كل ساعة
من هذين الشهرين السعيدين . بل أقسم باغز امانتي قلبي باثي لو
كنت اعلم من احوال لبنان ما اعلمه اليوم لفضلت ان ابقى في فرنسا
وليس هذه الصورة المكتوبة عن حيني المتدوم الى لبنان
وقفاً على عواظي وحدها . كلا ! بل ان هناك رفاقهم يحرقون
منلها واشده . فيمد وصولي باسبوع جائي من صديق مهاجر
رسالة تهتة يقول فيها : « لقد حطمت رحالك اخيراً في ارض
الوطن ، هذا الوطن الذي طالما داعب خياله احلامك ، وما زال
يداعب منا الاحلام ! كم ارجو لك طيب الاقامة ، وهواة
الاستقرار ، اما نحن هنا فازلنا - كم نذكرك - ندأب على العمل ،
وتتملن بالآلام ! يريد منا العرف المتبع هنا ان نرضى بالواقع
ونقتبط به كعنة عظيمة من الساء ، وان نصرف كل جهدنا اليه
ونقف كل افكارنا عليه !

تصور يا عزيزي ، كم هو مضحك ، كم هو مؤلم ان يستدير
راس انسان ، ويأخذ شكل فرنك !

أجل ! اما زالت حياتنا كما تعرف : حرباً على عدة جهات :
نضال ضار في سبيل الاحتفاظ بقليل - بتذكرك - من القيم
الفكرية الحبية ، والسعي وراء الارتاق لصون الكرامة من
حاجة اجلاف الزمان ، والعمل للعودة في حال ترضي الاهل
والاوطان .. عتباً يا صديقي : ان كل مال الأرض لا يضاها اثرأ
ادياً راثماً . إنما لا نستطيع حتى ولو أردنا ان نطرح هذا الاعتقاد
جانباً بسهولة ! هذا اذا استطاع إكراه ما ، ان يضطر احدنا
الى التفریط به ! ان ضرورات العيش العاتية وتصرفات الأقدار
المهوجاء تفرضان في كثير من الاحيان سبيل الانسان التي لا

١ هو الاستاذ حسين غشن ، المهاجر في دكا ، وحامل لواء القصة
الوصفية ذات الطابع الانساني بين « إخوان الادب العربي في افريقيا »

ليطلع أعضاء صالون الشعراء على أدبكم الشرقي الجميل ، وعلى ما تكتبون عنا .

كم أنا مدينة لك يا صديقي بهذا الكرم الأدبي على ما أوليتني من شأء لا استحقه ، وبقل اسمي وجمالي وادبي الى لبنانكم الجميل الحافل الذي خصه سليمان بأعذب « أناشيده » فما أدري بأي الفاظ الشكر اقضي بفض حقلك علي !

إن كثيراً من قضايدي قد حلها أحد الملحنين في ليون ، وغناها أحد مشاهير الفنانين في اورا ليون .

اشترك بالزيارة عن صالون الشعراء الذي كنت سفيره الأدبي الى الشرق . واتمنى ان تصلي اخبارك الطيبة مرة ثانية ، وان لا تقطع صلتك بنا ، وبني على الخصوص ، أنا ، زميلتك المحظوظة : اندريه جبروآبل »

هناك اشياء كثيرة سارة للرجل ، ولكنه لا يوجد مسرة تعادل المسرة التي يشعر بها في غطاطية المرأة ، وخاصة اذا كانت الغطاطية مثل صاحبة « باب الأحلام » !

فلقد اتمشتني هذه الرسالة من لحظتي الآخرة ، وأماشتني في جو الذكريات الروحية التي عشتها على ضفاف الرون والسيل مدة قصيرة . فلئن كان لي ان أغبط أحداً ممن رأيت من السعداء في الدنيا ، فلن أغبط الاثرياء المحبب الملايين في المهجر والوطن ، وإنما أغبط أولئك الشباب الرقيقين الحال في الحى اللاتيني وفي جامعة ليون الذين يروحون وينتفون مثابليين حقائهم المدرسية ، واضايهم المزدحمة باتاج عقولهم وقلوبهم ، يتخطرون بين قاعات الدرس والمقاهي والمثنديت بصجة الرفيقات الحبيبات المعطرات ! أنا أعتقد ان الانسان المرفف الحس ، يعيش بالحلم والروح أكثر مما يعيش بالطعام والشراب !

وأنا أعتقد ان هذا الجو الحائق الذي اطانيه ناتج عن اندام الروح الملائمة ! فالرغم من انه يوجد في لبنان اوساط عالية الرقي والتثذيب ، وتتمتع بقلبية جد عصرية متحررة قائمها بالنسبة الى المحيط الكبير المتحجر الذي يحيق بها قليلة لا تكاد تظهر ، ولا تكاد تبين ..

تقول لي - مثلاً - حبسك ان بلادك جبيلة .. اي انها تمتاز بمناخ طيب ، ومناظر طبيعية خلابة . نعم هذا صحيح .. ولكن الانسان ليس شجرة ولا صخرأ ، ولا منظرأ من مناظر الطبيعة .. انه عقل وذوق وروح ، ومتى كانت هذه « الجوهرات » معلومة ، او ضيقة فيه شغفاً يجعلها كالمعلومة ، فهذا يسر ويأس ؟ البلاد الجميلة حقاً ، هي البلاد التي تتمتع

عن الشاعرة الفرنسية انجريد جبروآبل صاحبة « باب الأحلام » تحية من « لسرة الجبل اللهم » الى اخوانهم أعضاء صالون الشعراء في ليون

الى صديق راحل

حينما كنا بسر الورد ... في فجر الشيباب
كم عبقنا الشعر والانشاد في صمت الشيباب
وذهبنا في رؤى منداحة ... عبر الضباب
حينما الاقفا صفاء وارناشاش سراب

طوى الامس ومنه في دمي طيب الثباب
يوقظ المدفون من ذكراك في القلب المذاب
فاذا في مسمي صوتك ترجيع الرباب
واغريد لمن البوح وهسات التساب

ايها الراحل في الاصباح عن دنيا العذاب
بين دغشات دموع ... وعويل ... واتحاب
كل حين نيك ... في ذكرى ليالك العذاب
دوبك حزني ... دون نيران دموعي واكتشافي
فناشيت دقوا وجهك في صمت التراب
دقوا ازهار آمالي وبضاً من شباني

كتمان

شاعر الحب لا تبوح باسم من تهوى ، بكرة الايات من اشعارك
واحذر البوح ان يدغخ حسا خجل اللون من لظى قنثارك
واذا جن في فؤادك فاهمه باذن الاناسم من اسحارك
صف جمال الحبيب في شررك الوافي وشعرأ سقيته من ضاركَ
وقفاً غام بالقاذرة والوجد فمضى بالار لون اوارك
وغيوماً ان غاب تخفي شئ الشمس وتطوي السبات من انوارك
وتنزل دور عينيه في لحن بيد الاصداء من اتوارك
بشوح كالورس فوق جبين شاعري مسحت باسفرارك
واكم الاسم في ضلوعك في القلب وراء الورا من اسراك
من لسرة الجبل اللهم
فؤاد المحسن

بارواح اهلها أكثر مما تتمتع بطيب مناخها ، وعذوبة مياهها ،
وجمال مناظرها ، وشده طيورها .

من اجل ذلك ، فكلمنا حزني الشوق ، الى الحياة الفاعلة
الحافلة ، اذكر ايام فرنسا وأسن ! اذكر ان المرأة هناك
« جسد وروح » ، وانها عندنا جسد نفثته وتفتته كما نفثني
اللباس والاثاث ! المرأة عندنا مقبضة عن المجتمع ، وهذا معناه
ان فراغاً موحشاً يحبس كل منا في نفسه .

عفا الله عن المحلة التي توحى للانسان افكاراً صحيحة حارة
يكتوي بوارها بلذّة وحاسة ثم تنفضي كأنها لم تكن شيئاً .

اذنه ، ليس لي الا ان احصر على علاقتي مع الاصداقة الذين
يبادلوني روحاً بروح وراء البحار واسلمهم ويسألوني . وهذا
- فعلاً - ما حرصت عليه منذ استقرت في المقام في لبنان ، ومنذ
اصبحت حياتي رتيبة بهذا الشكل الممل وراء مكتب الجريدة .

ما أفرح قلبي ساعة يعود الغلام من البوسطة وفي يده رسالة
لي من صديق او صديقة وراء البحار .

عاد الغلام مرة منذ ايام قليلة ، ومعه رسالة من ليون ، من
صديقي وصديقي اندريه يقول فيها :

« عزيزي ، الساعة ما غارب العاشرة ظهراً ، وشارع جان
جوريس هادي تحت وطأة موجة البرد القارسة ، فالنشاق في
ما وبهم ، وفي داخل الابواب ، وفي الغرف المداقة ، وليس على
شاطئ الزون كما تمهد .

وانا في سريري ، وامام مصباحي ، وداخل برجي ! لا تقل
العاجي ! لانه من ورق ، وكتب ، وحفف ، ومجلات ، وما اشبه !
انا في سريري ، وقد لجأت إليه منذ الثامنة بعد ثوب النهار ،
لاقرأ وأفكر وأكتب... وما أكثر ما أقرأ وأفكر وأكتب !
افكر بحياتي الحاضرة ، هذه الحياة الزائرة فنون العلم والادب
والفن.. فنون المعرفة والبحث والتحصيل .. فنون التآلف
وتغذية الفكر والقلب معاً .. فنون الأمل العارم والاخيلة
والاحلام الجميلة ، والصور التي تبدها قوة الشباب وقوة الحياة
وزهرة العمر !

اكتب بعض الرسائل ، وفي اوقات هدوئي ونشوقي بعض
فصول « اللحن الشرقي » هذا اللحن الذي اترك في كل قفرتي من
فقراته ، وفي كل مقطع من مقاطعه شيئاً من نفسي وقلبي وفكري .
اكتب فصول هذا اللحن وانا تحت تأثير موسيقى اسمها ولا

اسمها .. وانما تهزكيا في وتبمدني ! واكتب حتى عن نفسي
ما وسعتي الشكابة في علم النفس والتربية وفي القوانين المدنية ،
والجزائية . واعد محاضرة في نادي الـ Lamartineaux وعنوانها :
« المرأة الشرقية والاسلام » . واقرأ كل شيء .

وافكر أيضاً بوزارة المعارف اللبنانية ، وما قدمه هذه
الوزارة من مفاجآت سارة وغير سارة ! افكر بشأني فيها وانا
الذي اذبح نفسي في خدمتها .. اذبح ما تبقى من نفسي بعد عشر
سنوات في حقل التربية الوطنية في لبنان ، هذا الحقل الصخري
الجلف الذي لا يخرج عنه من يدخل اليه الا ولسان حاله يقول :
« يا ليتني مت قبل هذا وكنت لسياً منسياً » !

نعم يا صديقي ، اني افكر حتى يتهب دماغي ، وانما اشبه
بالمحوم . وفي الصباح استقبل يومي بما فيه من صنوف المذاب
والسرور ، هذا السرور العميق الساذج ، سرور الطالب الجامعي
بما في حياته من بساطة وقوة أكثر ثباتاً وبأداة وما اليها ، ولواعج
الطالب ذي المسؤولية البعيد عن اهله ووطنه . فن كوة القرب
اليوم اطل على الشرق موطن السحر والثور ، ومسرحة الف
ليلة وليلة ، وصرح شهرزاد .. اطل على هذا الشرق الحاله
باحلامه ، المسخري في سانه واتساعه : من المسؤول ؟ المجتمع ؟
ام السياسة ؟ ام البسطة ؟ ام البسطة ؟ ام البسطة ؟ ام البسطة ؟
داغاً : لنز منلق ! !

لم أقرأ حتى الآن شيئاً من « اللحن الشرقي » لاندريه لعدم
تمكيني من زيارتها في هذه الايام وقد بحثت لي بحرك اليديع
لهامع السيد لوفيتال .. فوضعه هذا في صندوق (معلني)
المدموزيل بريه .. وصحان مرافقاً بكلمة عتاب من اندريه
لاشطاعي عن زيارتها مدة طويلة والتحدث عنك .. ولكنتي
غداً (الخميس) بعد الظهر سأوافيها الى صديقة (الباراك دي
شارترس) . وقد اعطينها وعداً بذلك . أتمناك معنا 100 »

ما تزال سوانح تلك الزيارة العابرة لليون تعاود خاطري
من وقت لآخر رغم انصراف عام وبعض العام عليها فتتحرك
من كوامن وجدي اعزها واحلامها ، وتبتم في مشاعري
إحساسات ساعرة تهطل على الورق كلمات حارة لاذة تروي
ظناً القلب ! منذ الذي يقول ان « الذكريات » لا تبتم
القلوب الميتة ؟ القلوب - أيضاً - كالجليد ، ينشأها الصدا ،
فينتهي ان نخلوها بأمّعت الذكريات 100

محمد يوسف مقلد

شروء



هات من عينيك هات
قد أضمت الحياة
انفاسك الحرى
تسايع الآه مان

نضم رأسي لصدرك
نات على شفاهي الصلاة
لن ارتوي عبثاً وشذا
ناعصر الحمر
وهات الثمر هات

لم تكن قبل الامس
وانت غداً من الامس
نحن هنا كلنا
لا تقل انت انا
فلا يبقى لنا
انت و انا

فاشد يديك
اخاف عليك
مني انا

الير أرب



ما قرأت قصيدته هذا الشاعر الدكتور
الا وتحملت وراها فيأشأ الحبيب الملتب
ذا البيرة المشتعلة قوة وإعانة ينفخ في
قومه الجراقة يصعد بهم في مدارج الحرية،
ويروضهم على الحب ويدعو الى الوحدة
الوطنية، يحارب قساد الاخلاق ويهدم
عمارات التقاليد، يفرغ من النفوس احقاد التاريخ وضفائن
الرجعية فيغرس بدلا منها الخير والجمال والعز والحب ثم يتوجه
الى شباب بلاده يرسم لهم سبيل المجد ويبنى اسس المعالي.

رفيف الاقحوان

للككتور قولاً فياض - مجموعة شجرة - ٢٢٠ صفحة - حجم كبير -
الطبعة الكلاسيكية بيروت

ما سكبت الجديد مرثاة بكائي لا ولا ذيت في القديم احتراما
انما وحشة الحياة تعادت بي فصاحت هذه الاوراق
شاعر لم ير الشباب سوى حلم ظامئ للشباب .. انفا
نعم افاق وطبع ديواناً سباه « رفيف الاقحوان » وعلم ابا
عبد الله « الاخطل الصغير » كيف يرجع الشيخ الى صباه ..
في رفيف الاقحوان هذا صفحات تحلو تهمة ، وتؤرخ
شاعرية وتشير الى ظاهرة عجيبة عند الطبيب الشاعر الا وهي
مواصلة الانتاج ، والحفاظ على درجة حرارته بالرغم من ان عمر
الدكتور قد اربى على الثمانين ...

لفظ نفس بشارة ابي دواء استمعته هذا الدكتور فضاعده
على هذا العطاء المستمر لا ايدله عليه « الوحي » منه جرعة ؟
ان نفس الادب العربي تقطع حسرات من اجل سماع قصيدة
واحدة جديدة للاخطل تذكر « بالمولود » او تنسب الى « عمر
ونعم » وكل الشباب العرب يأكل قلمهم الحنين الى جديد من
بشارة الحوري او الى رؤية شعره مطبوعاً في ديوان على الاقل
كما فعل طيبينا الجليل . ماذا اقول هل انتهى ابو عبد الله ؟ ام
انه يخشى شيئاً . لا اعلم وانا اتحدث عن الدكتور قولاً فياض
وديوانه رفيف الاقحوان لما دخل الاخطل ؟

ذلك ابي رأيت الدكتور قولاً بهجج على رفيفه الاخطل الصغير
في الآونة الاخيرة ويشترع زمام المبادرة من يده فيصيح هو
شاعر المواسم العربية بفعل مع بيته وينظم احساس مجتمعه في
عهد لبنان الجديد فيهتف في « الجلال » ويثني في « تشرين »
ويصرخ في « مهرجان الكتاب » ويثور في احتفالات النجادة

ايه يا شعر ان يومك جاء فاحتلها ارضا وطنها ماء
كم يشتاك في النفوس لهما وارتدك في القلوب نيا
وحسبك ان تنجح بمجراً وانيتك ان تدوب بكاء
ولهذا اليوم ادخرناك حتى نغلا الحافقين منك سناء

الطيب انسان انساني منكم نفس محردة وهزم فاشر
يوم الغدلا مقدس لسكنا يوم الجلاء بداية لا آخر
واسامكم شوط بيد قبل ان يملى البقاء ويطبق السامر
ارت من الناسي السيد يجمع في كل عضو منه سوس ناسر
مشت السياسة في حواشيها كما يمشي على البلد الامين الفاسد
فؤامرات تشتري في سوقها وتباع بالسلع السجاف ضماير
وتغزو دين او تفوز درامة الحكم بينها ضيف حائر
والعلم والادب الرفيع مسخر لال وهو بما يسخر ساخر
وانتم من هذا وذا حزبية في كل منطقة عليها ساهر
يرعى دسائله فان هي اخفت لفسادات خلفها وغناير
هانوا الماويل يا شباب وهمدوا ..

حتى ترى قلقتين تصدما الجهل والفرير الماير
حتى تقال الفاد من عزائبا قلند كسلي يا ضاد حظ طار
لا تتحركوا قبض منكم مأخذاً البئس في الانسان وحش كاسر
يج لك يا حمي قولاً لاخا وانفقت عيون المبغضين مار قولاً
يجررك أنت القاتل :

وغنوق القلب داه مزيج حير الناس فقالوا عبي
فله انت يوم وقتت في قبر اخيك الشاعر الياس فياض وقتت من
قصيدة :

قبيت ثماني ونيفك هارب من اعلي هل في شفاك مطع
وارى ديب الموت فيك فانحي متبها وحشاخي تنطع

القوة التي تمثل الأشياء لا كما هي نفسها ولكن كما تكييفها أفكار ومشاعر أخرى إلى تنوعات من الميئات وامتزاجات من القوى لا نهاية لها بحيث تنقل التأثير الذي يتركه في العقل الشيء الواقع تحت سيطرة الهوى »

على هذا الأساس بإمكاننا ان نقول : ان الدكتور قولاً فياض رصف لنا « مدماكاً » في عمارتنا الشعرية الحديثة وفقه الله وامد بصره .

محمد ابو سمر

من اسرة الجبل الملم

خواطر بين السلوك والتصنيف

احب ان اعيش مع احد المؤلفين ، ولا سيما الذين اعرفهم واشهدهم ، والذين اجلس اليهم او اصادقهم . وقد أثقل ادباء فيبدو لي عيانهم من بين اسطرهم وانا اتلوها . ولعل هذا يوصلني نزعاً عندي انزعها في النقد وفي تسجيل خواطري في الأدب والفنون ، وهي اني اؤثر ان احيا وان احس بإطباقها فيما اقول وفيما اكتب فصار من مذهبي في الأدب الحر وجع من صندوق الممنس إلى التنبيل على السرح . فلقد قرأت كثيراً من طرائف النقاد وهو اجس الكتاب دون ان اشعر بهم او ان اشاهد عيانهم .

قرأت طه حسين باشا فرحت منذ عرفته أثقله فكاني احدهم او اصني الى كلامه يقع في قرارة نفسي ، وسعت الأستاذ العقاد وكلفت قصرت اذا قرأت له ما يكتب بدا لي قوة الجبار ، ورن في اذني صوته الشحاسي ، وطالما استمت الى شعر صديقي امين بك نخله ينشدني اياه في ضفاف بردى او بقوة الحاج داود يبروت ، وقد امال طربوشه ودلى طرته وهفا برقرائق انشاده على موج روحي ذائب ، فلذا تلوت اليوم شعره بدا لي في احبته تلك كلها .

والاديب الذي كتبت اليوم من اجله هذه الخواطر يسرني ان اجلوه لقرائي بسمة الهادي ، ولديه الجع وخبرته ، وهو الأستاذ « روحي جبل » من الادباء السوريين الحديثين . فلقد

سلامة حشاشتك ان هذا يا سيدي شعر رفيع ولن يقدر احد على الوقوف في وجهي ليقول لي اني مبالغ . بل انا اقول الحقيقة والحقيقة انه يجب ان لا يقاس شعر الدكتور قياساً بما يقاس به شعر سعيد عقل مثلاً بل يجب ان ينظر الى شعر الدكتور من خلال تلك القطعة ، قطعة عصور الانعطاف تلك التي ظلت تفرق الشرق العربي حتى اوائل هذا القرن ، وكان الدكتور في طليعة الذين مزقوا الحجب عنها وكان شعره موكب تحديد وانبعث نهضة في ذلك الحين . انه اول من قصد في شعره الى التساهل في الجلع بين الازوان المتقاربة وفي الثقافية . وتوسع في استعمال الالفاظ على غير معناها المفهوم فخرج عن المألوف واشرق على افاق كانت شبه مجهولة في ادب العرب :

يا ليل يا ليل كم ناداك من طرب صوت المنى فما حركت اوتارا
وهناك السناء في زرة البعر ولي حفرة الشراع النامي
واختلاج النقاء والهيل يعني حافيا في السهول والاكمام
ورماد الضياء يدره فوق قر ساهر على اعلامي

النقاء المختلج والليل المائي حافياً في السهول ثم الشراع الاخضر
النامي ألبست كلها تماير من [أموشة] شعرائنا الشباب اليوم
تدعى طراوة وتقطر شاعرية ؟ يقول زيار قياتي ارفع شاعر
ندي متأني عرفته بلاد العرب أخيراً :

يا شعرها على يدي خلال ضوء أسود
.. كانت كما يريدنا حمار فيها الموجد
وكانت الاحراج تبكي والمخيل يزد
وفي صميمي فيمة تبكي وتلج أسود !

ويقول الدكتور فياض مخاطباً القيل :

كلما أطلقت فكري فك بجمري كنت كالمخاطب في امواج بحر
تحت ممحي يتلوى مثل قيد حول عتي
كلما انصت فيك النظر لاري ما لا يري
خلت اني بالغ تلك الحدود والسود تلف غابات الفنون
فاذا بي حاسر الطرف كليل دمك الاسود لي عني يسيل !!

الى ان يقول :

اني اسمع همسا واخال
ان قيل شفاها
تلا الظلقة أما
والحديث طوال

أرأيت الى الشعور الذي يوحه هذا الارتقاء بالأشياء في سلم الكشائت الطبيعية وتصوير الجماد تدب فيه الحركة وتنشط الحياة ؟ قال الناقد هزلت « الشعر لثة الخيال والخيال هو تلك

* آداب السلوك كتاب جديد للادب السوري الأستاذ روحي جبل إصدار دار الاحد بيروت ، وامول التصنيف رسالة للدولت نسه
نصر للكتبة السومية ، بدمشق .

أخرج للناس بالأمس كتابه الذي سماه « آداب السلوك »
 حتى إن يكون كتابه مرة نفسه . فانا منذ عرفت كتابه كنت أقول
 ما آداب هذا الشاب ، حتى إذا فضل بأهوائه الي كتابه في آداب
 السلوك ، أخذت أبتسم فأرجع الي ما كنت توحيته فيه من الخبايا .
 عرض كتابه بطريقة علمية في تقسيم أبوابه وسرد مجموعته ، وخلق
 عليه من طلاوة الابد التيسيق والعبارة . ولست ادري كيف
 وفق الي جعل المحادثة صدى من صدور الآداب التي ينبغي على
 المرء سلوكها في الحياة . كان يمر بخاطري حين قرأت فصله
 هذا في التحدث والحديث كلام كان وقع في خلدي وكأنه نقش
 على حجر ، ذلك قول معاوية الذي أورده التوحيدي في كتابه
 عن الصداقة والصديق : « لقد عرفت النساء حتى ملت ، وعاكثت

ثم راح في باب كلامه على العلاقات الاجتماعية التي ساهبا
 المواسلات والحلات يخط لنا كيف نمشي في الشارع وكيف
 نخفق على الدراجة او تركب السيارة . وما هو ادبا اذا امتطينا
 القطار او علونا على الباخرة او زلنا في التناقد او رحلنا في
 سياحة . وكل ذلك كان التبصر فيه فؤوت مجتمعا . وقد عرفت الامم
 الغربية واخذت بأساليه ونظامه . واحلى ما حططت عنده
 وكفني وجعلت اتبسم بشوق واعجاب كلام المؤلف على القواعد
 التي ينبغي اتباعها في المأكل والملابس وهي امور خفيت بعض
 المؤلفين للانطلاق فهو يشترط - حسب النظام المتبع في المادة
 اماسيرة - شروطا للاسماك بالسكين ، والاخذ بالملقعة ، والشك
 بالشوكة وتبصر المشقة وسب الماء في الكساء ، وادارة الابريق .
 ولو بحث اليوم أساذ علماء الشام الشيخ طائر الجزائري عليه
 رحمة الله فقرأ هذا الفصل لضاق به ذرعاً ولما حضر مأدبة
 معاصرة . على اني اذهب الي شيء من الطلاقة في هذه الامور
 لاسافة الطعام والشراب ، فلقد كان اليونان والرومان يتناولون
 طعامهم وهم مضطجعون على صدورهم او مائلون على جنباتهم
 وعرف العرب الطعام قعوداً على الأرض . لكن امسراً انظمة
 ينبغي الاخذ بها . وما احسب كثيراً من الآخذين بذلك اذا
 خلوا في طعامهم الي اخسهم يقبضون ايديهم وافواههم يهدد
 القبول المحبوبة .

على ان فيها سردت من خاطري عن طرف من كتاب السلوك
 داعياً للقارئ . الكرم ان يقف على ما في سائر هذا الكتاب
 الروحي الجميل الذي الله الاستاذ « روجي جيل » .

اما التصنيف فليس تصنيف ذوي الوظائف ، وانما هو
 بحث احكامي نظامي بالنسائج والطرائق وضعه المؤلف في
 رسالة ساهبا « اصول التصنيف » وقفا على امور ما ارى داراً

LES CAHIERS DU SUD

10, cours du Vieux Port - Marseille

Directeur - Fondateur : **JEAN BALLARD**

Rédacteur en Chef : **Léon - Gabriel GROS**

Les Cahiers Du Sud, l'une des doyennes parmi
 les revues françaises demeurent aussi
 l'une des plus jeunes

Ils sont sans complaisance au goût du jour, mais
 attentifs aux traits durables de l'époque.

Ils maintiennent les positions
 essentielles de l'esprit

Ils publient dans chacun de leurs numéros:
 des textes, des études groupées autour d'un
 auteur, d'un thème, d'une question ;
 des anthologies poétiques étrangères ;
 des textes curieux, rares ou inédits
 français et étrangers.

Ils ont publié un numéro special sensationnel
 sur l'Islam et l'Occident

Ils répondent ainsi aux aspirations des lecteurs
 cultivés qui, soucieux d'approfondir ce que
 l'on se contente souvent d'effleurer, croient
 de plus qu'on s'affirme de son temps en ne
 s'exilant d'aucune époque.

Abonnements 1951 :

France. Six numéros dans l'année, frs : 650
 Etranger. « « « « « 1.100

تجارية ، ولا مصرفاً مالياً ، ولا دائرة من دوائر الحكومة في غنى عن تعليمها واحكامها . فهدى الرسالة تلمع موضوعها وصورها كيف نصف الكتب في المكتبات ، وكيف تكون دروج القهارس والاضرابات ، وسبيل الترتيب في الخزائن وفي التبود والتبوت . وما يكون من شان المحاسبة وصناديقها والمراسلات وطريقتها ، والكتب والمجلات وحفظها وتنسيقها .

وحين فرغت من الوقوف على هذين الاثرين الغاليين اثبت على جهد المؤلف الفاضل الذي اخرج من طبعه وروحه كتاباً في السلوك وآخر في التصنيف ، وابن - وهو الحلي الكريم - ان منهجه في الحياة السداد والتعظيم والارشاد والتقوم .

زكي الحامسي

القاهرة

الملحق الثاني بالفوضية السورية بمصر

ظهير مرابطاً :

● ليلة بعثت اليي - ٦٢ صفحة - قطع صغير ، وفي مولد امير المؤمنين علي بن ابي طالب ٥٨ صفحة قطع صغير ، وها للمصلح الاكبر الامام الحاملي ومن منشورات ديوان النشر والترجمة والتأليف لمدرسة الامام الحاملي في الكاظمية ، مطبعة المعارف ينفذاد

● من منشورات سلسلة محاضرات نادي الطلبة والاساتذة العرب في بيروت « الشباب بين المثالية والواقع » للاستاذ واصف البارودي ١٨ صفحة و« الصراع بين الحضارة والتربية » للاستاذ رضا دياجي ١٠ صفحات .

● في قلب الوثنية منشور بطريركي لعبطه البطريرك مكسيموس الرابع ٢٣ صفحة ، المطبعة البوليسية ، حريصاً لبسان

● البتول العذراء - لمحمد حنين مرس الدين - ٦٥ صفحة ، قطع صغير ، مع مقدمة للشيخ عبدالله العلايلي ، مطبعة الانصاف بيروت

● اجنحة السلام - لسكاظم السايي ، قصيدة طويلة في ١١ صفحة ، مهداة الى الشعوب التي تريد الحياة الحرة التشريعية مطبعة الرابطة ينفذاد

● الاسى الاخضر - ٣٠ صفحة - وبوارق - ٢٢ صفحة وها لرياض الصباغ - مطبعة الشرق بمحس

● سالمي - لاوسكار وايد - ترجمة سبيل ايوب ٧٦ صفحة ، قطع صغير ، مطبعة الترقى بدمشق

● قصة التجارة الدولية - تأليف فيليس دين ترجمة مصطفى عبدالله وعبد الرزاق الجزار ٧١ صفحة قطع صغير ، الجزء الاول من السلسلة الاقتصادية ، منشورات معهد بندا التجاري مطبعة الرابطة ينفذاد .

● ازهار شانكة - لاراهيم حتي جلد ، ٧٤ صفحة ، مجموعة رسائل متبادلة بين المرأة والرجل ، ذات اهداف اجتماعية ، منشورات اهل الكهف مطبعة المعارف ينفذاد .

● Vox Orientis صوت الشرق - مجلة شهرية تبحث في الشؤون الثقافية والاقتصادية والعلمية ، صلة الوصل والتعارف بين الشرق والغرب صاحبها ورئيس تحريرها الدكتور علي اصغر عززي تصدر عن : فينا عاصمة المتسابقات الالمانية والاعلمية والفرنسية فتعنى لها الرواج والتجاح

● العلوم والفنون - مجلة شهرية تبحث في العلوم والفنون صاحبها ورئيس تحريرها المهندس الاستاذ عبد السلام الديوري تصور عن منطجة المفترية فتعنى لها التوفيق والازدهار

مجلة علم النفس



اول مجلة من نوعها في الشرق يحورها نخبة من مكبار المختصين في علم النفس في الشرق والغرب هي من ام مكلمات ثقافة الفاراء العربي تزيدك علما بتفكك وبغيرك

تقدم لك دراسات تجريبية احصائية لام المسائل النفسية والاجتماعية في البيئة العربية

باشتراكك في مجلة علم النفس تتفكك تفكك ثقافة ممتازة وتسام في مجهود علمي عظيم الاثر في النهوض بالشرق العربي تصدر ثلاث مرات في العام

تجميعها نحو ٥٠٠ صفحة من الحجم الكبير

ونحيا للتحرير : الدكتور يوسف مراد والدكتور مصطفى زبور الاشتراك السنوي ٥٠ قرشا في مصر والسودان و١٢٠ لينا ونصف في الخارج او ما يبادل هذه القيمة في سوريا ولبنان يرسل بلم ادارة مجلة علم النفس ٤٨ شارع روض الفرج شبرا ، مصر



كلمة المفكرين في ذكرى الربحاني

✽

نشر فيها يلي الكلمة التي القاها باسم المفكرين الدكتور وليم نعمة في الحلقة التذكارية التي اقيمت بالجامعة الاميركية بيروت لامين الربحاني بمناسبة الذكرى العاشرة لوفاته والتي سبق وذهونا عنها في برقيات الاديب:

ين

غفوة من الزمن وغفوة يظهر في سماء الوجود كوكب سيار مثلاً، من يضي نور الآفة، يثقي فيها يجري بعيد النور تتفلق عنه هاربة ظلمات الغاية فيهر نوره الوهاج بإصرة اعداء النور الذين ينعمون في عتمة قبور التباوة، ويملاؤن افواههم بتراب البطل والوهم، وبينه الغافلين الى الاستمالة من غيوبة المادة، والاضلال من اقلية التقاليد الموروثة الفاسدة.

وبين دورة ودورة من فصول الحياة، وقد جف معين المعرفة، ويست مروج الفهم فشاعا علميق الكفر والفاق، وطمحلب اللابالالة والرجعية، وقندول الموقدة والجورع، وغمرت اخاديدما حصى الارجاس والمثلة، وزلزل الرديئة بحر في الطريق الوعر عابر زروع حاملا باليد الواحدة الممول، وباليده الثانية الرفش، وفي كه بنور الحكمة والحبية. فينكش بمعوله طبقاتها ويكشفها حرارة الشمس المجددة، ولدغدغة نسبات الفجر المشعة، ويقلب برفشه الحجارة المعثرة ويحزحها ليفتح العقل طريقاً سوياً مهيماً، ثم تسقي نبات فكره الارض المقتحة من قارورات حملتها افقر فيها طيب ثقافة الاجيال، وتثمر بنور الإصلاح عبر الانلام، وطوي الجلول - ثم يتوارى العابر الزارع. قفتمقه الرعود رعود التعصب، وتثر الرياح رباح الانتقام، وتقهقر السيول سيول المقاومة، والبرزة تختمر قابعة، مطمئة، هادئة، واذا لم تحت حبة الخطية في الارض فلا تحيا !!

هذا الزارع المصلح، هذا المبقرى الانور، المعروف بما ترك من آثار، كما تعرف باربعها لا بماها الازهار، هو امين الربحاني. هو مزيج كباوي عجيب استحضره وادي الفريكة الساحر، وفتح فيه جبل الانبياء روح الامام، مفرغاً في عروقه ثقافة الآلاف من الاعوام، وصاغته يد الغرب الحاذقة

تاجاً فريداً لتزين به من الشرق الهام !
قال كلمته ومضى . ومشت كلمته وسوف
تتشي مع القرون .

قد خدش حسك المقاومة انامله
الناعسة ، وادمى عوسج الشوك وسوء الفن حقويه العاريتين ،
ودقق من صقيع التحامل جسمه الخفيف . لكنه لم يجبه ولم يبعأ ،
بل قام بدعوة رسالته، ومضى على رماد الضلال صاحباً ناعماً ،
هازناً ضاحكاً ، غير هباب ، ولا مرتاب .

سمعت الربحاني لأول مرة يلقي خطبته الاولى من على منبر
الجامعة سنة ١٩١٢ . ولا يزال طالقاً بالذاكرة من رسالة بعثت
بها الى المقطم ونشرها قوله : - « التنازع كنز لا يضي ، ولكنه
لا يعبر البلاد . » ان للاديان عجزاً مشتركاً واحداً هو المحبة .
سأل جبران : - هل يتكمن من يتجرأ ان يقول : « اذا ما
مت تركت وطني افضل قليلاً عما وجدته عندما ولدت ، لقد
كانت حياتي قطرة من الدم في عروقه ، ودعمه بين اجفانه ،
وابسلة في فخره . »

اجيل لا يجرو ان يقول هذا امين الربحاني . فقد كان لامته
نجم الجوس ، ونجم الملاحين القطبي ، وكان للمفكرين عهود النار
يدلهم الى الحق ، الى الصواب ، ويهديهم الى جبل الالهام والاشعاع
الى وطنهم ليجان كما اراده . كان عند غائمتهم المصلح الثوروي ،
في امة يتكسب ، ولكلهم مفخرة ينافسون بها الاجنبي وهو
يشكر لهم ، ويزدري بهم .

ان الرجال في عمار البشرية زوايا هندستها يد الانلانية .
تقاس بما اتوه من اعمال : فهذه زاوية حادة ، وهاته زاوية
منفرجة ، وتلك زاوية قائمة .

ولكلهم نموع يتألى ويتألف ضوؤهما على قدر طول جسمها
وقفائتها . فشمعة تذوب عند السحق ، واخرى قرب منتصف
الليل ، واخرى قبل صباح الديك !

وعمرهم يحادل عمر تراثهم الاشعاعي . فهذا تكنب له العقود
من السنين ويخبو ، وذلك القرون ويخمد ، وذلك الابد ويخمد
ان عيون عابقرتنا تسهر على هذا الوطن ، واشعاع تراثهم
يمت في الانباء والاحقاد ، المنفي في الجهاد ، في سبيل الحق
والاصلاح والارشاد ، فيغير افهامهم واثلامهم ليكسبوا كتابة
سفر نهشتنا وقوميتنا ، وان روحهم الصالحة تفرق في جونا
للأبد ، وتشتاق في الذين ياخذون بتعاليمهم ويعملون اعمالهم .
ود وغبط الابن الغز في المات ، فكان له ما اراد وفوق ما اراد

وليم نعمة

رسائل جبرانه خليل جبرانه الى جميل العلوف

تندر فيها يلي الرسالتين الثانية والثالثة من جبران خليل جبران الى جميل العلوف فقد حال شقيق المجال دون نشرهما في المدة الماضية :

الرسالة الثانية بتاريخ ٢ تشرين الثاني [نوفمبر] ١٩٠٦ :

انت

الآن في الجهة الثانية من مسير الشمس وانا ما برحت ههنا افكر بك. قد صرت بعيداً. ولكن هذه المسافة التاسعة لا تفصل بيننا لأن للنفوس الكبيرة حالات تشبه الدوائر التي تحدتها الحصى على وجه البحيرة الهادئة ...

الايام عندنا ايام خريف. فالاشجار تضطرب ذارقة غايا دموعها على الاعشاب اليابسة. وفي افواه تنوج اغصان الشتاء. وبعد ايام قليلة تكسني الحقول والمروج برداء الثلج والايام عندكم ايام ربيع فالحياة تستيقظ. وتسير مترقة بفرح وغبطة. فهل قلت الربيع عندما رحلت. ام هي الطبيعة تلاقى اجبل بالجبل اينما حل وكيفما سار

انا مثل طدي مشغول بالكتابة والتأليف والتصوير. تارة في القضاء وراء الفيوم المذهبة بأشعة الشمس. وطوراً في اعماق البحر حيث اللجة تنادي اللجة. وانا في الاودية المظلمة حيث الحيات الخفية. وآتة على رؤوس الجبال بين اشجار السرو مصغياً الى انعام السدي ولا ادري ماذا يحل في عدا. وهذا الفكر يؤلم نفسي. لاني لا اعرف اذ كنت قادراً على ايجاد شيء يجري بالكبان. ولكن على ان اجد الى اللد فليدبحني. ويكون حكمه عادلاً. ولكني اريد ان اسمع الحكم قبل الذهاب

الحبة خليلي هي مرآة الحبة. والمثل هو حدس المثل. الحبة الحقيقية لا تسكن قلباً واحداً بل قلوبين. وهذا الفكر يذكرني باحاديتنا عن الشعلة التي فصلها الحقن ذاته وقسمها الى نصفين رجل وامرأة ... قد غنيت في كتابك الانجيز لو لم يكن لك قلب يحب ونفس تمسح - انا لا اتنى ذلك يا عزيزي. بل افضل انت اموت حباً وافنى شوقاً. من ان اكون بعيداً عن الحب والشوق اريد ان اكون طعاماً للدار المقدسة من ان اكون طعاماً بلنوج الاستكفا. وعندى ان اعظم لذة في هذه الحياة هي الشعور بمجاعة النفس وعطش القلب. النفس التي لا تنجو لا تسبح في قضاء الاحلام والقلب الذي لا يعطش لا يفرح حول مناهل الجمال باقى اذن على ما انت عليه ولا تسن الخلود ففي الخلود ملل بيت.

وهذه الرسالة الثالثة. بتاريخ ٢٣ نيسان [ابريل] ١٩١٢

كيف

انت يا قر وكيف حالك ؟ هل انت مسرور في باريس متمتع بجمالها وجلالها. منصرف الى استقصاء خفاياها واستفسار اسرارها ومزايها ؟ يا ريس -

باريس - باريس مسرح الفنون والفكر ومهبط الجبال والاحلام - في باريس قد ولدت ثانية وفيها اود ان اسرف ما بقي لي من العمر - ولكني ارجو ان يكون قري في لبنان فاذا اسعدني القضاء. وحقق بعض الاحلام المرفقة الآن فوق رأسي. ساعدوا الى باريس واعلم قلمي الجائع واستقي روحي الظمآن فستترك بالهام خبزها العلوي. ونسرب خبزها السحري

اما حياتي في نيويورك فخشية بدولاب تحركه ايد خفية ليلا ونهاراً. اشغالي كثيرة واحلامي عظيمة ومطامعي هائلة عجيبة تتصاعد الى اعالي السماء ثم تهبط بنفسى الى اعماق الجحيم. ان الذين يغفون في قدس اقداس الحياة هم الذين يعرفون ماهية السعادة الكالية. والشقاء والمطلق. هم وحدهم يتجرعون الموت في كأس الحياة. والحياة في كأس الموت. وانا واحد منهم.

مجلة الاديب

تلطف الاديب المعروف الاستاذ عيادته عريف صاحب جريدة البلاد السعودية ورئيس تحريرها بكتابة هذه الكلمة الطيبة عن الاديب في المدة ٩٩٨ من جريدته الغراء. تنقلها الى القراء شاكرين الاستاذ الفاضل باحسان واسم الاديب وقرائها طاعتها النبيلة التي نمرت ناهيا:

عا

زلت افرأ - مع الأسف والاسى - ما لتقاء مجلة «الاديب» البريوية. من عنت مادي يكاد يحول بينها وبين الصدور. ومجلة «الاديب» ... هي المجلة العربية الاولى للادب السامي. والاعمال الفكرية. والقيون الزمنية لا تصارعها - بل ولا تقاربا - في ذلك اي مجلة عربية في اي قطر عربي. ان العالم العربي عندما ينفذ هذه المجلة سيفقد روعة هائلة لا لا سيفقد جامعة ادبية عالية ذات أثر واضح في الثقافة العربية.

انها مجلة الفكر المتقف ؟ ولكن خطأها - في حساب البسطاء وقرأ الادب الرئيس انها لا تنشر الاسلوب الركيك والفكر الدسليعة. ولا تسمح للجهل والعار. والاستنار بالدين والخلق ومقامات الشعوب سيلا الى صنعاتها. وخطأها الآخر في حساب للمادين انها لا تنرف بالواقع المادي اعمى الواقع المالي في الحياة... (ان اقول) : وانا لا اعرف صاحب مجلة الاديب شخصياً وان كنت اعرفه عقلياً وفكرياً ولكني ارى في اعطائه المزموعة ديلا واي دليل على اماتة الفكرية والثقافية وان في اعطائه المزموعة قوة لا بد للبلاد العربية منها. تكشف عن مائة الملق والارباب طامعين الذي يفرغ الفكر المتقف على صاحبه. اني واثق ولا اطف بيتنا ان كتب هذه الكلمة على اقرابة «الاديب» الذين اى اشارة من قارى. هو اصدق هنا او رسالة من صاحبها او الذين عجلته هناك ولكنها وحي النفس الحبة الخائفة من احتجاب محبوها. وبعد فاني اصنع خلاصاً كل ادب ومتقف في هذه البلاد الا يغوته الاطلاع على هذه المجلة الممتازة لانها ضرورة لازمة لكل متقف واديب تنبه عن مجموعات من الكتب والمجلات ولا تنبه الكتب والمجلات عنها. ثقافة ممتازة في شئ العلوم القديمة والحديثة ثم شمر قم ممتاز مع قصص رائعة وتقدم لتجارب الفكر الشرقي والغربي كل ذلك في امانة واخلاص.

